مجلة جامعة البعث

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 46 . العدد 10

1446 هـ - 2024 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. محمود حديد	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. وليد حماده	**رئيس التحرير**

مدير مكتب مجلة جامعة البعث

م. ربا قباقلي

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (40000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (100000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (6000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
استخدام الأفعال المساعدة من قبل طلبة السنة الرّابعة في قسم اللّغة الإنكليزيّة بجامعة البعث	عصام عيسى د أحمد حسن	50-11
الأنا بين الظّهور والضّمور في شعر كشاجم	د محسن محمّد حيدر	76-51
التركيب الإسنادي في قصائد "يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين دراسة نحوية دلالية	رزان محمود أبو اسماعيل د وصال الحميد	124-77
قانون التبادلية عند كلود ليفي ستراوس (الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة)	ديما جعفر مصطفى	154-125

استخدام الأفعال المساعدة من قبل طلبة السنة الرّابعة في قسم اللّغة الإنكليزيّة بجامعة البعث

إعداد طالب الماجستير: عصام عيسى المشرف: أ. د أحمد حسن
جامعة البعث– قسم اللغة الإنكليزية– شعبة الدراسات اللغوية

ملخّص

تُعتبر الأفعال المساعدة واحدة من أكثر القضايا الإشكالية التي تواجه متعلمي الإنكليزيّة بوصفها لغة أجنبية بشكل عام والمتعلّمين العرب لهذه اللّغة بشكل خاص. تبحث هذه الدّراسة في أداء طلّاب السّنة الرّابعة للّغة الإنكليزيّة في جامعة البعث في استخدام الأفعال المساعدة. وتركّز هذه الدّراسة بشكل رئيسيّ على الأفعال المساعدة بصيغتها البسيطة. ولتحقيق أهداف البحث المرجوّة تمّ استخدام اختبارين اثنين (اختبار فهم وإدراك الأفعال المساعدة واختبار استخدام هذه الأفعال) لتتبّع وتحليل أخطاء الطلّاب. تكشف هذه الدّراسة أنّ الطلّاب لديهم معرفة ضعيفة بمعنى واستخدام الأفعال المساعدة حيث يتأثّرون في الغالب بالتداخّل السّلبي للّغة الأم بالإضافة إلى عدم معرفة قواعد اللّغة الانكليزيّة. وتبيّن أنّه لدى الطلّاب ميل نحو الشّكليّة الدّيناميكيّة ويندرج تحتها الأفعال ذات الصلة بالإرادة والتفضيل والمقدرة. كما أنّهم يميلون إلى استخدام بعض الأفعال المساعدة أكثر من غيرها للتّعبير عن المعنى نفسه كما في حالة الأفعال must، may، can وcould. وتساعد هذه الدراسة الطلاب على إدراك المعاني المتغيرة التي تعبّر عنها هذه الأفعال بالإضافة إلى أنها ستمكّن أساتذة اللّغة الإنكليزية من معرفة كيفيّة التعامل مع الأخطاء التي يرتكبها طلّابهم عندما يستخدمون الأفعال المساعدة كما ستمكّنهم من إيجاد الطريقة الأكثر وضوحا لجعل عمليّة تعليمهم أكثر فاعليّة.

الكلمات المفتاحية: الأفعال المساعدة، التداخل السلبي للّغة الأم، الشّكليّة الدّيناميكيّة.

The use of modal auxiliary verbs by fourth-year students of English at Al-Ba'ath University

Department of English - Linguistic Language Studies

MA Student's Name: Issam Issa

Supervisor Name: Prof. Ahmad Hasan

Abstract

Modal auxiliary verbs are considered one of the most problematic issues that English as a foreign language learners face in general and Arab learners of English in particular. This study investigates the performance of fourth-year students of English at Al-Ba'ath University in using English modal auxiliary verbs. It focuses mainly on the main modal verbs in their simple form. Two tests (a recognition test and a production test) were used to trace and analyze the errors made by the students who participated in a questionnaire designed for this purpose. The study reveals that students have poor knowledge of the functions of modal verbs and they are mostly affected by negative first language transfer and ignorance of the English language rules. They have dynamic modality tendency and they are inclined to use some modal verbs rather than others to express the same meaning like *must*, *may*, *can* and *could*. This study helps students to be aware of the variable functions of these verbs. Besides, it will enable teachers of English to know how to deal with errors made by their students when using modal verbs and find a more enlightening way to make their teaching more effective.

Keywords: modal verbs, negative first language transfer, dynamic modality.

1. Introduction

Using modal verbs correctly is one of the main important tools in expressing ones' thoughts, opinions, ideas, etc. Modals help another verb (usually not a modal verb) to communicate a wide range of language functions in daily life to express necessity, obligation, ability, possibility, permission, requests, preference, etc. In general, modals show the speakers' point of view especially when the writer indicates his/her own attitude towards any issue. For example, when students want to modalize their statements, they have to use the right modal to make their ideas smooth and well perceived. For instance, they will not say *the meeting will be cancelled* when they mean *the meeting may be cancelled*.

For Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999: p.145), many English as a second language (henceforth, ESL)/ English as a foreign language (henceforth, EFL) students, even at the advanced level, do not recognize that they are often perceived by native speakers of English as being abrupt and aggressive with their requests when they do not use the suitable modal verb. Students could soften their requests by employing the preterite forms of the modals, they might find their request being better received as in:

- Could (instead of can) you please bring me that book?
- Would (instead of will) you hold this door?

Another reason for the importance of using modal verbs is that students make economy of words by using modal verbs. For instance, instead of saying *it is possible that I will travel next week* the statement can be condensed by saying *I may travel next week.*

According to Hykes, (2000), modals are multi-functional verbs that can occupy more than one semantic function; they can be either intrinsic or extrinsic[1], depending on their occurrence. English modal auxiliaries have more than one interrelated meanings. These semantic clusters and meanings of the modals will be discussed in

[1] Intrinsic functions are related to the occasions and actions whereas humans have control on them such as volition, permission and obligation.

- Modal functions become extrinsic when humans don't have control over them, such as possibility, prediction.

terms of the meanings and paraphrases of both epistemic and deontic[2] uses of modals.

1.2 Significance of the study

This study is of great importance because it deals with an important issue where Syrian learners of English commit serious errors in the area of modal auxiliaries. The complexity and multi-use of English modal verbs comprise a real challenge to EFL learners, yet Syrian learners of English need to overcome this problem to be native-like speakers of this language. Moreover, English instructors need to know how to deal with students' errors related to modal verbs and find a more helpful way to make their teaching more effective.

1.3 Objectives of the study

This study aims to help students at Al-Baath University become more aware of the various ways that English modal auxiliaries are used so that they do not make errors while using these modals. It shows how well fourth-year students at the Department of English at Al-Ba'ath University understand and make use of English modal verbs. In other words, it shows how well they use modals in appropriate contexts and how they understand the meaning of modals. This research seeks to identify and classify the errors that students make in their performance when using English modals. The results of this study are expected to be helpful for teachers and students of English in Syria as they enable them to understand the nature of errors made so that learners could avoid them and improve their performance in this domain.

1.4 Limitations of the study

The limitations of this study are as follows:

1. This study focuses only on English modal auxiliary verbs and excludes any other kinds of verbs as it only covers errors related to these verbs and ignores other errors that are related

[2] In this research, I will discuss the semantic meaning of modal verbs in terms of two broad clusters of meanings, epistemic and deontic modal use. Yet, there is another area of modality -dynamic one- which will be referred to later on in this paper.

to grammar or sentence structure.

2. The sample of this study is limited to fourth-year students of English at Al-Ba'ath University, so other students elsewhere are not included.
3. The number of students used in this study is limited because of time constraints and the difficulty of administrating so many students.

1.5 Research questions

To achieve the objectives of this study, the following questions will be explored:

1. How would students recognize the modal verbs in contexts?
2. What is students' modality tendency?
3. How would students use modal auxiliary verbs to express certain meanings?
4. What is the most favorable modal verb for students?
5. What types of errors are made when using modal verbs?
6. How can such errors affect student's performance?

2. Literature Review

Modality is a grammatical or semantic-grammatical category that is expressed in English by modal verbs (Palmer, 1990). According to Lyons (1977), modality is related to the opinion and attitude of the speaker. Some of the meanings expressed by English modal verbs seem to be shared to a large degree to those that are represented through the two basic types of modality, epistemic and deontic. For example, the modal verbs *may* and *must* have meanings that correspond to either epistemic meaning or deontic one.

The modals *can* is used to express ability and *will* to express volition and futurity actually reflect the subject's attitudes of the sentence rather than the speaker. So, they are not matters of modality or futurity at all, but they have something in common with the modal meaning of the verb, therefore a third kind of modality is considered; dynamic modality. However, there are many forms that express modality like modal adverbs, adjectives, verbs and nouns. This study will discuss only what is related to the main modal verbs.

2.1 The syntactic system of modal verb

There are certain formal criteria that distinguish the modal verbs *will, shall, may, can, must* and *ought to* and to a lesser degree *dare, need*, and *used to* as a subset of auxiliary verbs.

Huddleston (1976: p. 333) refers to these criteria as the 'NICE' properties, the acronym of negation, inversion, code and emphatic affirmation. These criteria are for both modal as well as auxiliary verbs, but only the modal verbs will be discussed.

2.1.1 Negation

It means that the modal auxiliary is negated by adding the negative particle *not*:

(1) you can't go now. (2) The train may not/* mayn't arrive on time.

May not doesn't have a negative contracted form like the rest of modal auxiliaries:

Sentence (2) is treated as a positive sentence and *not* is not connected with the verb *may*, but with *arrive*. The negative form **mayn't* is not used, but only *may not* is allowed. The form **mayn't* is incorrect because the negative particle is contracted.

2.1.2 Inversion

The alternation between the auxiliary and the subject is possible, while it is not possible between the main verb and the subject, so they can undergo subject-auxiliary inversion:

(3) Shall we play the game?

Other verbs that cannot follow this order in negative constructions are not considered auxiliaries.

2.1.3 Code

Code in this context means 'avoidance of repetition' according to Firth (1968: p. 104). This characteristic means that a full verb can be substituted later or picked up by an auxiliary in a sentence and it occurs after the expression '…and so….':

(4) Jermy can speak Italian and so can Sarah.

Instead of saying:

(5) Jermy can speak Italian and Sarah can speak Italian.

The verb phrase is not repeated but it is substituted by a modal auxiliary after '…and so…'. It is only the auxiliary that is repeated.

2.1.4 Emphatic affirmation

Here, the stress is placed on the modals. This means that the auxiliary is emphasized through an accent in the pronunciation as in the following examples:

(6) He cán come.

Palmer (1986: p. 91) states that 'emphatic affirmation is used to reply where there is doubt' as in the denial of the negative and the meaning of (6) becomes:

- Of course he can come; it is wrong to think he cannot.

By stress on the modal verb, the speaker is emphasizing on what the modal express and removing doubts from the mind of the addressee.

2.2 The syntactic features of modal verbs

Some scholars such as Quirk et al. (1985: p. 137) distinguish between *'can, will, may, shall* and *must* as being the 'central' modal auxiliary verbs', and *'dare, need, ought to* and *used to* as being 'marginal' modal auxiliary verbs'. Yet, there are some expressions that behave like modals and have modal meaning with some of the characteristics of the principal modal verbs but are not considered modals. They are called Semi-modals, quasi- modals or pseudo-modals: *Had better, would rather* and *have* (*got*) *to.* According to Palmer (1990), *have to, be able to, be allowed to, be bound to* are expressions that are related semantically with some significant differences, but they are considered outside the system of modal verbs. However, the focus of this study will be on the use of the main modal auxiliary verbs in their simplest form with some expressions that could serve as alternatives of the main auxiliary verb in several situations.

In addition to the syntactic properties, there are some other criteria adapted by Palmer (1990), Collins (2009) to distinguish the modal verbs from the primary auxiliary verbs and other full verbs as well:

1. Modal verbs do not accept third person singular –s in the present tense (**cans*, **mays*, etc).

2. The complement of the central modal auxiliary is only a bare infinitival except for *ought to*.

(7) She can *to do/do it. (8) She can*saw/see it.

(9) I am sorry for not *canning come/coming. (no present/gerund participle)

3. Modals do not co-occur in the sentence after each other.

(10) *They may will come.

4. The preterit forms do not necessarily indicate past tense, but they may be used as synonyms of other forms in the present. Palmer states (1986: p. 34) that 'the only modal verb that is used to indicate past time is *could*' as in the following examples:

(11) I could run fast when I was a boy. (It indicates ability in the past)

In order for modal auxiliaries to have past reference, they should be used with 'perfect infinitive', *have* and past participle as in the following example:

(12) The message could have been delivered. (in the past)

The modals *will*, *shall*, *may*, *can*, *must* and *ought to* support all the previous properties except for *may* which has no *–n't* form and *ought to* which needs *to*- infinitive. The modals *must* and *ought to* do not have preterit forms like other modal verbs, they have different lexical items that express past tense, namely *had to* and *be supposed to* respectively.

(13) I *must/had to meet Sarah yesterday.

(14) You *ought to/were supposed to submit the project yesterday.

2.3 Semi-modals or quasi- modals

Semi-modals are some expressions that behave like modals and have modal meaning with some of the characteristics of the principal modal verbs but are not considered modals.

2.3.1 Had better and would rather

Had better and *would rather* fit the previous discussed criteria in that they has no –s form connected to it, they are followed by bare infinitive and not combined with other modals.

(15) You had better go.

Advice can be expressed by the use of *had better* while *would rather* indicates preference; *would rather* (x than y) which means *I would prefer to* as in:

(16) I would rather go outside than staying at home.

(I would prefer to go outside)

2.3.2 Have (got) to

Have (got)to is not a modal, yet it has a close relationship with *must* and *need.* The full verb *have* has the NICE properties and does not require do-support in negation and inversion, etc. The same is true for the semi-modal *have to*. Forms with *do* are also possible and preferable especially in negation and inversion as in:

(17) John has to leave.
(18) He has not to/ does not have to leave yet.
(19) Has he to/ Does he have to leave?
(20) He has to leave and so has/does she.
(21) He hás to/ doés have to leave.

On the other hand, forms of *have got to* occur but not with do-support as long as such forms are formally perfect forms of *get.*

(22) Steve has not got to leave. (23) Has he got to leave?
(24) He has got to leave and so has she. (25) He hás got to leave.

Have (got)to, be able to, be bound to, be allowed to are expressions that are related semantically, but they are considered as formally outside the system of modal verbs. According to Palmer (1990: p. 106) these forms are clearly not modals, yet they appear to have the NICE properties because they are composed of *be* or *have* plus a following verb.

2.4 The concept of modality

According to the ninth edition of *Oxford advanced learner's dictionary*, Hornby (2015: p. 997), modality is 'the idea expressed by modals' and these modals reveal the mood of the verb.

For Palmer (1986) the distinction between *mood* and *modality* is similar to that between tense and time, gender and sex. Gender is to sex like what modality is to mood and as long as gender includes sex, modality includes mood.

2.5 Types of modality

So many scholars including Lyons (1977), Palmer (1990), Sweetser (1990) and Papafragou (1997) acknowledge that modality falls into two main categories according to the expressed meanings by the modal verbs, epistemic modal meanings and deontic modal

meanings[3]. The former reflects speaker's knowledge and belief and how much the speaker commits himself/herself to the truth of the proposition that forms the complement of the sentence, while the latter is concerned with the necessity or possibility of acts performed by morally responsible agents i.e. obligation and permission. Yet, Von Wright (1951) and Palmer (1990) recognize another new area of modality, it is called dynamic modality. This type reveals the
theoretical categories of the real-world ability and intention/willingness. Dynamic and deontic meanings are gathered under agent-oriented modalities, Bybee et al. (1994) or root modality, Sweetser (1990) so that can be distinguished from speaker-oriented modalities (epistemic modalities) i.e. distinguishing between the epistemic uses and non-epistemic uses (root modality). I will adopt the epistemic, deontic and dynamic terminology.

2.6. Uses of modal verbs

Modals are tricky because they have diverse meanings and specific syntactic properties. However, students can master their syntactic properties. Yet, things are different when it comes to their meanings. However, these uses will be discussed in a relative fashion in terms of their epistemic, deontic and dynamic uses.

2.6.1 Epistemic use of the modal verbs

Jespersen (1924: p, 321, cited in Palmer, 1986: p. 10) states that epistemic modality 'contains no element of well' and it expresses the commitment of the speaker to the utterance and tells how sure the speaker is about things that are or will be. The certainty degree of the speaker of an utterance can be either low 50% indicating possibility
or high indicating probability or 100% indicating certainty as mentioned by Feigenbaum (1985: p. 120).

[3] All these types are Greek-based names.

2.6.1.1 Possibility

The modal verbs that stand for possibility in present and future situations are *can*, *could*, *may* and *might*. They indicate that the event is possible to happen, for example:

(26) Jeff may/can/might/could travel this weekend.
(it is something possible for Jeff to travel)

Leech (2004: p. 93) recognizes two kinds of possibility: factual possibility represented by the modal verb *may* and theoretical possibility represented by the modal verb *can*. To explain this, Leech mentions these examples (27) and (28) for factual possibility and theoretical one respectively:

(27) 'The road may be blocked. (it is possible that the road is blocked= perhaps the road is blocked)'

(28) 'The road can be blocked. (it is possible for the road to be blocked= it is possible to block the road)'

The example (28) describes 'theoretical conceivable happening' while the example (27) 'feels more immediate, because the actual likelihood of an event taking place is being considered.'

Leech concludes that factual possibility indicated by *may* is stronger than theoretical possibility indicated by *can* and the modal verbs *might* and *could* reveal a weaker possibility than *may* and *can*. Consequently, the scale of possibility will be as shown in the examples (134-137) decreasingly:

(29) Smoking may kill. (30) Smoking can kill.
(31) Smoking might kill. (32) Smoking could kill.

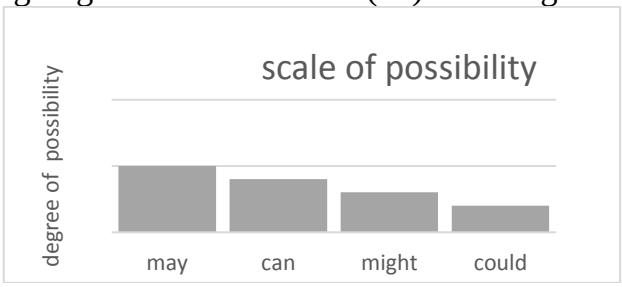

Figure 1. Column chart illustrating the scale of possibility

At last when something is possible, this means that it is 50% certain to happen and even less according to the modal verb being used.

2.6.1.2 Probability

When something is probable, it is very certain and is expected to happen according to a theory or expectation and it indicates a conclusion or a deduction based on earlier information. The modal verbs that stand for probability in present and future conclusions are *should*, *ought to* and *must.*

According to Palmer (1990: p. 59), 'the modal verb *should* expresses rather extreme likelihood, or a reasonable assumption or conclusion.' And 'it allows the speaker to be mistaken'. The speaker is 90% sure of something when using *should* and *ought to* as in:

(33) It is half past nine, our friends should be waiting for us now.
(the meeting is on nine o'clock but it is possible that they had a breakdown)

Leech (2004: p. 113) mentions that the modal verb *should* indicates that 'the speaker has doubts about soundness of his or her conclusion'. In addition to that, he calls this sense of *should* as 'weakened logical necessity'.

The modal verb *ought to* is as *should* used to express probability but with a little deference and has something to do with assumption. Leech (2004: p. 113) states that the modal verb *'ought to* is nowadays rather rare and it is less common as an alternative to *should*'. Besides that, the modal verb *ought to* is stressed being disyllabic and tends to receive more accentuation, whereas *should* is not so. The speaker lacks confidence in what he says.

(34) The contestant has a good opportunity of winning, he ought to get the prize. (unless anything has happened)

The modal verb *must* is used here to express a conclusion based on a specific information or knowledge as stated by Leech (2004: p 89) '*must* is used here for knowledge arrived at by inference or reasoning rather than by direct experience' as illustrated in:

(35) The doorbell is ringing, that must be Andrew. I was expecting him to come.

The modal verb *must* in this sense is stronger than the modal verb *ought to* as long as it is based on known facts rather than

assumptions. The speaker with the modal verb *must* is more confident than of *ought to*. He is approximately 95% sure of what he is saying and he is more sure in negation when using the negative modal *cannot*; he is about 99% sure of that as in the following examples:

(36) Steve is/is not hungry now. (The speaker does not use any modal here because he is100% of this as a fact)

(37) Steve must/must not be hungry now. (The speaker is 95% sure of this conclusion)

(38) Steve cannot/could not be hungry now.
(The speaker believes that there is no possibility for Steve to be hungry. He is not 100% but 99% sure)

So, a possible scale of probability will be as follows:

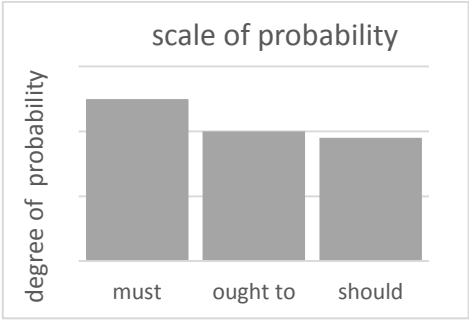

Figure 2. Column chart illustrating scale of probability

2.6.1.3 Certainty

With modals of certainty, the speaker is more confident of what he says than of modals of probability. These modal verbs indicate prediction, agreement or promise in present and future situations.

The modal verb *will* stands for this use and sometimes the modal verb *shall* specifically with the pronouns *I* and *we* as stated by Feigenbaum (1985: p. 121). The speaker feels that he is sure and 100% of that.

(39) It will rain tomorrow.

According to Leech (2004: p. 97), '*Will* is used for prediction when the speaker makes a 'forecast about the present' concerning an event not directly observable' as in the following example:

(40) That will be the babysitter, I have called her this morning to come. (someone is knocking on my door)

In the previous example, the modal verb *will* can be substituted with the modal verb *must*, but *must* here has a weaker force.

Palmer (1987: p. 125) mentions that the semi-modal *be bound to* is an alternative to *must* in order to avoid ambiguity of deontic *must*, where *be bound to* expresses greater certainty with less implication of a conclusion than of must.

(41) The dean must be in his office.

(42) The dean is bound to be in his office. (it is something inevitable and very certain for him to be in his office)

Leech adds that 'predictability' comes to have the force of 'typical or characteristic behavior' and 'general statements, including scientific and proverbial statements, habitual 'predictability' are kinds of prediction as in the following examples:

(43) Lions will be dangerous. (It is a characteristic of wild animals to be dangerous)

(44) Love will find a way. (A proverb)

(45) Wood will float on water. (Scientific fact)

(46) On Fridays, Antony will be at home with the kids. (Habit)

In addition, the modal verb *will* can be used for future time agreement or promise as in example (47):

(47) We will/shall meet at ten o'clock tomorrow morning.

Feigenbaum (1985: p. 122) states that 'the modal verb *shall* and sometimes the modal verb *will* with the pronouns *I* and *we* can be used in emphatic certainty to indicate emphatic agreements, predictions, or promises.'

(48) I shall never forget your memory.

(It is more than just a prediction or a promise; it is a very strong insistence of my intention not to forget the memory)

The speaker can move from assumption to assertion through using modal verbs, so the degree of certainty varies and ensures different levels of sureness as the following examples show:

(49) It will rain tomorrow. (100% sure)
(50) It ought to/ should rain tomorrow. (90% sure)
(51) It may/might/ could rain tomorrow. (50% sure or less)

The prediction or inference can be weak (could/might), stronger (may), strong (should), very strong (must), or absolutely certain (will).

(52) He is/ is not Steve. (100% sure)
(53) He cannot/ could not be Steve. (99% sure)
(54) He must/must not be Steve. (95% sure)
(55) He may/might/ could be Steve. (50% sure or less)

The previous scales and percentages are adapted from Azar and Hagen (2009: p. 204) and from Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999: p. 143).

2.6.1.4 Sensation

Sensation refers to the all sensory evidence which belongs - according to Palmer (1986: p. 74)- to the 'evidential system of epistemic modality'. In English, there is a connection between sensation and modality. The most common way of expressing what one sees, hears, smells, tastes or feels is via using the modal verb *can* as in the following examples:

(56) I can see the stars in the sky.
(57) I can hear an exciting music.

In the previous examples it is indicated that the speaker has the sensation (i.e. he actually sees, hears, smells…) but not the ability to have it. In other words, he does experience the sensation rather than that he is able to experience it.

2.6.2 Deontic use of the modal verbs

Jespersen (1924: p. 320) quoted by Palmer (1986: p. 10) conceives that deontic modality is like 'containing an element of well' and it reveals some kind of interaction between the speaker and the hearer when the speaker is addressing the hearer. In deontic modality, the speaker tells how he wants things to happen. It is either directives or commissives and this corresponds to Searle's speech act theory where Searle (1979: p. 14) defines commissives as "where we

commit ourselves to do something" and directives as "where we try to get our hearer to do something".

The speaker may give permission, give advice, lay obligation or warning of necessity as it is going to be explained in the next sections.

2.6.2.1 Requests

According to Palmer (1986: p. 106) "the speaker cannot only express his own attitudes or deontic modality but he can also ask the addressee about his- whether he considers an action deontically permissible or necessary". He does it through request as in following example:

(58) May I stay here?

This request is carried out by using the interrogative form with *may*, the modal verb of possibility. The speaker here does not ask for information, but he requests for permission. The previous example is not to be paraphrased by 'is it the case that I have permission to stay here?', but is to be paraphrased by 'I ask you to give permission to stay here'.

(59) Must I start now?

The use of the modal verb *must* in the interrogative form here is essentially a request for information alone. It will never be a request from the hearer to place an obligation upon the speaker.

(60) Shall I start now?

The case with the modal verb *Shall* here in the interrogative form is different from the case of the modal verbs *may* and *must*. It neither asks for information nor requests a commitment from the hearer. It cannot be interpreted as 'is this the case that I promise to start now' or 'do you promise that I shall start now?'. It is a request for advice from the hearer using the first-person subject. The modal verb *shall* is consultative in this use and it can be replaced by the modal verb *should* as in the following example:

(61) Shall I drive by myself?

(62) Should I drive by myself?

In addition to the previous use of the modal verb *shall*, it can be used to express invitation like in the following example:

(63) Shall we meet this evening? (would you like to meet me this evening = it is an invitation)

Here the modal verb *should* cannot replace *shall* and if it does, the meaning will not be the same as with the modal verb *shall* as in the following:

(64) Should we meet this evening? (Is it advisable that we meet this evening? = request for advice)

Leech (2004: p. 102) states that ' *shall I* or *shall we* indicates a way of offering invitation to the listener…. it is more polite to consult the wishes of the listener, than to assert one's own wishes as speaker'.

According to Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999: p. 145), making requests can be of general nature or specific request for permission.

Requests of general nature can be achieved by using the modal verbs *will*/*would* and *can*/*could* with second-person, you, as in the following:

(65) Will/would you help me in this exam?

(66) Can/ could you help me in this exam?

By using the modal verbs *will* and *can*, the speaker seems to ask: Is this possible? Whereas by using the preterit forms *would* and *could*, the speaker seems to query the willingness of the addressee. Using *could* and *would* is more formal than using *will* and *can* and sounds more polite i.e. they serve as polite requests.

Specific requests for permission can be achieved by using the modal verbs *may*/*might* and *can*/*could* with the first-person subjects *I* and *we* as in the following:

(67) May/ might I leave now?

(68) Can/ could I leave now?

Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999: p145) state that 'the greater the addressee's degree of formal authority (as perceived by the speaker or projected by the addressee), the more likely the use of *may*.'

The modal verbs *can* and *may* are interchangeable. The modal verb *can* expresses permission in most common situations except in formal ones. The modal verbs *might* and *could* are less direct, so

The speakers often use the preterit forms in order to soften their request and to be more polite and sound more formal.

2.6.2.2 Permission

Although the present and the preterite forms of the modal verbs are used to make requests as in the previous examples (65), (66), (67) and (68), the responses to these requests are expected to be only in the present form as in (69), (70), (71) and (72) respectively:

Response to general request:

(69) Yes, I will/ *would; no, I will not/* would not.

(70) Yes, I can/ *could: no, I cannot/ *could not.

Response to request for permission:

(71) Yes, you may/ *might; no, you may not/ *might not.

(72) Yes, you can/ *could; no, you cannot/ *could not.

The preterit forms of the modal verbs are considered more polite and less rash than the present forms of these verbs. So the person making a request will use the preterit forms in order to soften his or her request and make it less direct whereas the person being addressed is expected to respond directly and use a present form otherwise it sounds as conditional:

(73) Q- Could you help me with this homework?

A- Yes, I could (if you would wait while I finish cleaning)

As a result, the modal verbs *may* and *can* are used to give permission. The modal verb *can* occurs in common situations but not with the formal ones where the modal verb *may* is used and consequently the modal verb *can* is considered less polite and less correct than the modal verb *may,* as argued by Feigenbaum (1985: p. 118), who states that "very conservative grammar books say that only may expresses permission".

Leech (2004: p. 85) states that *'can* and *may* are almost interchangeable in giving and asking for permission, except that *may* is more formal and more polite' and 'especially in the following formula with the first-person subject'

For example:

(74) May I speak to you?

Palmer (1986: p. 103) draws a distinction between the modal verbs *may* and *can* being used for permission. The speaker is disassociating himself/herself from the permission when he uses the

modal verb *can*, whereas he/she is associating himself/herself with it in using the modal verb *may* as in the following examples:

(75) You may smoke here. (You have my permission)

(76) You can smoke here. (It is allowed to smoke)

Yet, the verbal construction- *be allowed to*- can be used to indicate permission and it can be used in all the tenses and forms of other verbs.

(77) Steve is allowed to stay with us tomorrow.

(78) Steve was allowed to flay last Monday.

Be allowed to in the previous examples is inflected in order to fit each sentence in all in past and future.

2.6.2.3 Advisability

Giving advice, as argued by Feigenbaum (1985: p. 123), implies that 'there is a benefit to do it or there is a disadvantage not to do it' and in both cases there is 'an element of choice whether to do it or not'. The modal auxiliary *should* and *ought to* are used to give advice or recommendation due to Collins (2009). The hearer may or may not take the advice and the consequences may not be bad. In other words, there is no obligation of doing so. For example:

(79) You should/ ought to study well to pass your exams.

The use of the modal verb *should* is more often and frequent than that of the modal verb *ought to. Should* indicates that there is a certain behavior that characterizes the involved subject as in:

(80) Your father should pay you the university fees.

(The speaker thinks that the father does not pay any fees for his or her son and s/he recommends him to do so)

The modal verb *ought to* indicates that there are circumstances that should make the subject behave in a definite way.

(81) Your father ought to pay you the university fees.

(The speaker thinks that it is normal and natural for the father to pay money for his or her son)

In addition to the previous use of *should* and *ought to* in giving advice, both modal verbs are used to talk about the speaker's opinions and beliefs where there is no recommendation or advice.

(82) You should/ought to save money for your marriage. (advice)

(83) People should/ ought to save their money for emergency cases. (personal opinion in general)

In the previous examples, both modals *should* and *ought to* suggest the opinion of the speaker in addition to the advice they express.

2.6.2.4 Necessity

Advisability and necessity are related in meaning in that they both indicate a reason or motivation for the action or situation. Necessity is stronger than advisability. It is something like obligation where there is no feeling of choice whether to do something or not.

The modal verb *must* is, as stated by Feigenbaum (1985: p. 124), 'a common way of indicating necessity'

(84) You look so tiered dad; you must visit a doctor soon.

The non-modal *need* can be used instead of *must* to express necessity as in:

(85) You look so tiered dad, you need/must to take a rest.

Palmer (1987: p. 125) mentions that 'one very striking use of *must* is in issuing invitations or making offers in a host/guest situation' as in the following examples:

(86) You must stay with us and try our food.

Here the speaker is not laying obligation or forcing the addressee to do something but rather it is a polite action form the speaker to insist because the addressee may be hesitant. This can be treated as deontic necessity.

There are statements like *I must confess, admit, say, agree,* etc; these are to be interpreted as special use of deontic necessity where the speaker imposes upon himself the necessity to confess, to admit or to say as in:

(87) I must admit/confess that you are trustworthy.

In necessity and advisability, the motivation or the reason is not out of speaker's authority but it is a social duty for him to advice and the love for someone.

2.6.2.5 Obligation

The speaker can impose his or her authority upon the addressee if s/he thinks that his or her piece of advice will not be taken and by that it turns into obligation.

Obligation is related to Searle's 'commissive' and 'directive' (1983: p. 166) since these two categories are concerned with making things correspond to what is said and 'fitting the world to the word'.

Palmer (1986: p. 115) clarifies that the modal verb *shall* with second-person and third-person subjects is used to express obligation as in:

(88) Henry/You shall bring the car in an hour.

The modal verb *will* can be used also in this sense as in:

(89) You will visit the dentist Harold whether you want or not.
(it is a kind of imperative)

The speaker here commits himself to make sure that the event being considered takes place. The speaker promises to arrange that the addressee will go to see the dentist and bring the car on time.

Leech (2004) recognizes that the addressed person is obliged or required to do something out of laws, costumes, circumstances or urgent situations. The source of obligation may be internal extracted from speaker's authority or influence and this can be shown through using *must*:

(90) You must be back before evening.
(The speaker is laying an obligation upon his or her addressee; s/he is urging him or her to do so.)

The source of obligation can also be external where there is no involvement or influence of the speaker, but rather it can be from a doctor or the government or extracted from the power of situation and circumstances. In this sense *have to* is used as in:

(91) You have to come back before 10 P.M. (This is a law here)

With *have to* the speaker is disassociating himself from obligation, i.e., it is external obligation as in the next examples:

(92) He must be obedient. (obligation)
(93) He has to be obedient. (rule)

Finally, a summary of the previous deontic use of the modal verbs is as follow table:

Deontic use	Could	Can	Would	Will	May	Might	Must	Shall	Should	Ought to
Request	√	√	√	√	√		√	√	√	
Invitation	√	√	√					√		
permission	√	√			√	√				
Advisability									√	√
Necessity							√			
Obligation				√			√	√		

Table 1. deontic functions of modal auxiliary verb

2.6.3 Dynamic use of the modals

Von Wright (1951: p. 25) and Palmer (1990) recognize that there is a new type of modality which is concerned with the ability and disposition. With this type of modality, the subject of the sentence is of great interest rather than the speaker of the sentence. For Palmer (1986: p. 102) 'if any kind of modality is basic it is, surly, dynamic modality with its notions of willingness and ability'. Dynamic modality or 'subject-oriented modality' is illustrated by the modal verb *can* for ability and the modal verb *will* for volition.

2.6.3.1 Ability

Modality is expressed by the modal verb *can* in the sense of ability with animate subjects:

(94) Zendan can speak French fluently. (general ability)

Can in this sense is more or less synonymous with *be capable of*.

The modal verb *could* can be used instead of *can* only if the statement indicates past time ability as in:

(95) John could run five miles when he was young.

Here, John has the ability to run amount of distance in the past.

According to Leech (2004: p. 85), there is a verbal construction – *be able to*- which is not always associated with the ability meaning of the modal verb *can*. Yet, this phrase has an advantage over *can*: it can be used as an infinitive after a modal auxiliary or it can be used with all the tenses and forms of other verbs.

(96) Zedan is able to speak French fluently.

(97) They have been able to buy a car last year.

(98) When you get enough money, you will be able to buy house.

In the previous examples, the semi-modal *be able to* fits all the various tenses and forms of other verbs.

2.6.3.2 Volition

Modality can be expressed by using the modal verb *will* in the sense of volition. According to Palmer (1987: p. 138), *will* is used to express volition or willingness on the part of the subject as in:

(99) John will help his friend.

Here, the subject of the sentence (John) rather than the speaker has a will or intention to help his or her friend.

This use of volition always carries with it the meaning of futurity. For example:

(100) *John will help his friend, but he's not going to.

Besides the meaning of willingness meaning indicated by *will*, will also indicates that the action will take place.

2.6.3.3 Preference

Preference is expressed by using the semi-modal *would rather*. Preference lies under dynamic modality because it expresses what the subject of the sentence prefers to do rather than the speaker.

(101) Jenny would rather travel abroad in the upcoming summer.

It means that Jenny prefers to travel than doing anything else. *Would rather* has a specialized meaning of preference of the subject of the sentence.

However, the concentration of this study was only about the main modal verbs with mentioning some modal-like expressions in present tense. Past, conditionals (The hypothetical use of the modals), negation was not discussed, yet some cases are mentioned. The great deal of this work is with the simplest forms.

2.7 Previous studies on learners' use of modal verbs

The most relevant studies related to the present research include those by Saeed (2009), who explores the acquisition of English modality by Arab learners of English, Torabiardakani et al. (2015), who make an analysis of the ways in which advanced EFL Iranian students use modal auxiliaries focusing specially on nine modals' semantic functions, Bensaid (2016), who investigates Arab EFL learners' difficulties when using English modality, Btoosh (2019), who studies Arab learners' application of English modality in

academic writing, and Ahmed (2021), who explores the competence of Saudi EFL students in the use of English modality.

The result established by Saeed (2009) is that students score low in the recognition and production of modal verbs and there is an immense difference in the element of modality between Arabic and English. He states that *might* and *can* are among the less difficult English modals for Arabs. The results found by Torabiardakani et al. (2015) reveal the wide use of certain functions—such as, the increased use of *can* for ability, and its decreased use for possibility. Bensaid (2016) focuses on the occurrence of modal verbs in textbooks, and reports that the primary difficulty is the interference of the mother tongue: Arabic. Students reveal the tendency to use the particle "to" after a modal as in "*he must to go." Students also use double modals, as in "* He will can go to school." Btoosh (2019) uses a corpus to compare Arab learners' writing production with that of native speakers. Findings indicate a significant difference between the Arab and native written productions in terms of frequency of occurrence of modal verbs. The study identifies a tendency in the former to overuse *must*, *should*, and *can* and underuse epistemic modals such as *may*, *might*, *could*, and *would*.

The findings of Ahmed (2021) reveal that Saudi EFL students have low proficiency level in the use of modal verbs. Less than one-quarter of the test items were correctly answered. *Might*, which is used to express permission and possibility, was the most correctly used model in the test: more than 35% of the students used it correctly.

Most studies reveal that students had real problems related to modal verbs. EFL learners, epically Arab learners, encounter difficulty in using and recognizing English modal verbs.

3. Methodology

3.1 Participants

The target sample consists of fifty fourth-year students of English at Al-Ba'ath University. I chose fourth-year students because students of their last year of study must have an adequate knowledge of English grammar and other English language skills as well. They studied English grammar at school during all their

various learning stages besides their duration of studying at university from the first year till the fourth one. Therefore, they were tested in order to assess their levels of competence in English. Consequently, they are supposed to perform well after that long time of learning English.

3.2 Material

A special drill was prepared to test the students' performance in using modal auxiliary verbs. The aim of these written tests is to examine the overall levels of the learners' knowledge of modal auxiliary verbs, to investigate the potential role of the first language in their production and perception of using English modal verbs, and to determine whether there is any differences among them in terms of recognition and production. By production, I mean the use of modal verbs whereas understanding refers to the capacity to recognize the meaning of modals in written sentences. The drill consists of two tests in a form of fill-in-the-gap- questions distributed to them randomly. All the sentences were formulated taking into account the distinctive features of the meanings of modal verbs.

4. Data Analysis and Discussion of the results

The main goal is to identify the difficulties that students face when dealing with modal verbs and explore students' weaknesses regarding the process of perception and production of modal verbs so that a suitable method can be established for helping students to overcome the difficulties connected to modal verbs.

4.1 Sources of error

It is something necessary and important to look at the sources of error. One of the sources is the interference of mother tongue or Arabic. In the case of our students, they are foreign language learners, so they may be transferring the Arabic modality system to English, given that modality exists in all languages though not expressed in the same way in all of them.

James (1998) identifies two main sources of error; interlanguage interference (mother tongue interference) and intralingual error (ignorance of the target language rules).

4.2 Data analysis

The data collected from the two different kinds of tests are analyzed statistically and then discussed in terms of error typology and student's performance as whole.

After checking the data, the results were analyzed in order to find out how the learners get to use and understand modal verbs. Errors should reflect the learner's knowledge of English as a target one and reveal student's weaknesses regarding modal verbs.

Students confuse functions or have tendency or fail to use the right modals or even avoid using modals; all of these have multiple sources. Such performance will be classified as follows:

4.2.1 Negative L1 transfer

Linguists like James (1998) and Brown (2007) state that this kind of errors committed by second language learners is referred to as transfer or interference. The learner uses the structures of his or her mother tongue and flesh them out with second language vocabularies. This process may result in correct utterances in case of positive transfer or errors in case of negative transfer.

4.2.2 Blank

Blank represents the unanswered left items. Brown (2007) argues that 'a learner who for one reason or another avoids a particular sound, word, structure, or discourse category may be assumed incorrectly to have no difficulty therewith'. James (1998) states that this is an avoidance strategy. It may be out of several reasons. One of them is that they may not understand the context of an item, or may not know the meaning of a word in the item. Moreover, lack of motivation may contribute to make students leave the items unanswered.

4.2.3 Miscellaneous errors

Error analysis models are not that perfect to include all errors. There are errors that do not fall under any category or not readily classifiable, as argued by Huang (2002). These miscellaneous errors occur when learners find themselves clueless about what the answer might be. They just write whatever comes to their minds. Besides, ignorance of the target language can be one of the sources that induce the student in the misuse of the modals because if a

student has never met one of the meanings of modals, it is sure that he will not be able to use the modals appropriately. Ignorance can be attributed to the fact that students have forgotten what they have learnt because of the lake of practicing modals.

4.3 The first test (modals recognition)

This test is a set of 17 sentences containing various modal verbs. Each item in this test is a complete sentence that contains a modal verb then it is followed by a statement which has a gap that needs to be filled with the appropriate function of the modal verb according to the context in each statement. These sentences are a combination of all kinds of modals. There is one sentence that may have three types of meanings. From this test, I want to know which function students may give to the modals in the sentences.

4.3.1 Data analysis

In this test, only six (6/50) students out of fifty got the average while forty-four (44) students did not. A large number of students failed to recognize the appropriate function of the modal verbs.

The following table shows the number of correct answers for each item (the correct answer for each item is placed between parentheses).

Test item	Number/rate of correct answers	Number/rate of incorrect answers
1. You may smoke here. I don't mind. The function is ……(permission)	**15/30%**	**35/70%**
2. Father, you must watch your health. The function is …… (necessity)	**14/28%**	**36/72%**
3. You should travel, if you want to earn money. The function is…….(advice)	**28/56%**	**22/44%**
4. Shall we go out for a drink tonight? The function is ……(invitation)	**26/52%**	**24/48%**
5. Must I start writing now? The function is…….(general request)	**6/12%**	**44/88%**
6. May they stay with us? The function is…… (ask for permission)	**15/30%**	**35/70%**

7. You shall submit this work today. The function is…… (obligation)	**9/18%**	**41/82%**
8. Smoking might kill. The function is…… (possibility)	**5/10%**	**45/90%**
9. The doorbell is ringing, Suzan will be on the door, I am expecting her to come. The function is ……(certainty)	**11/22%**	**39/78%**
10. She is late; they should be waiting for her. The function is ……(probability)	**11/22%**	**39/78%**
11. You can swim. The function is……. (possibility/permission/ability)	**38/76%**	**12/24%**
12. He must have a wife. He said he was married. The function is…….(probability)	**6/12%**	**44/88%**
13. You will finish this or you are fired. The function is ……(obligation)	**16/32%**	**34/68%**
14. He may play this match. I am not sure. The function is…… (possibility)	**12/24%**	**38/76%**
15. Mick can speak four languages. The function is……(ability)	**35/70%**	**15/30%**
16. Jay's bound to be in his office. The function is…… (certainty)	**9/18%**	**41/82%**
17. You ought to get up earlier. The function is……(advice)	**15/30%**	**35/70%**
The mean percentage[4] of correct answers 31.5%	**The mean percentage of incorrect answers 68.5%**	

Table 2. Number and percentage of the correct answers in test 2

From the table above, the least known modal was *might* in test (8) where error percentage was 90% in contrast with *can* where the correct percentage was 70% in test (15) excluding the test number (11) which contains three meaning at the same time. It was intentionally set to identify students' modality tendency**.**

[4] The mean percentage is calculated by dividing the sum of all the percentages by the number of items

4.3.2 The functions of the modals and confusion between kinds of meanings

In the first test, several functions are confused with others where 44% of students confuse between two degrees of epistemic modality, namely 'possibility 'and 'probability' and wrongly believe that *may* expresses probability. The confusion between probability and possibility may be due to students' misunderstanding of these meanings. If they do not know the meanings, they cannot use them appropriately. 40% of students confuse advice with necessity. Students wrongly attribute advice to *must* where *must* never indicates advisability at all besides, it was expected that the great percentage of error will be for attributing obligation to *must* which is 22%; that is, most of students, whenever they see *must*, they think of obligation. They do not know that *must* can express something else according to the addressee. The speaker in the sentence 'father, you must see a doctor' is probably a child and morally speaking a child can never oblige his father to do so although he can advise him, but with a different modal auxiliary *should* or *ought to*, not with *must* which indicates the necessity of event for seeing a doctor. The results show that the functions of modals are ignored deeply and not known for students. Students give several wrong functions to the modal instead of the right one.

4.3.3 Students' modality tendency

Item 11 is left intentionally without a clear context for the students to give the functions according to their perception. The modal being ambiguous, students interpret it differently as shown in Table 3, below:

MEANING MODAL	EPISTEMIC MEANING (POSSILITY)	DEONTIC MEANING (PERMISSION)	DYNAMIC MEANING (ABILITY)	SOMETHING ELSE	NOTHING
Can	12 24%	3 6%	23 46%	10 20%	2 4%

Table 3. modality tendency

Table 3 shows that 46% of students preferred the dynamic meaning with the modal *can*. This result is in line with a previous study

about advanced EFL Iranian learners′ use of modal auxiliary verbs that shows how some meanings are overly used like ability meaning of *can* (Torabiardakani et al.,2015). 24% of students chose the epistemic meaning which is not as frequent as the ability meaning of *can* whereas the percentage for deontic meaning was only 6 % which means that the meaning of permission for *can* is rarely used. So, students' modality tendency is dynamic one and this may be due to the fact that the meaning of *can* in Arabic is 'be able to'.

From the previous recognition test, it is clearly seen that students have a poor understanding of the modals regarding their confusion about functions of the modals and their level is under average, only 6/50 students get it.

4.3.4 Discussion

The mean percentage of correct answers in the first test is 31.5%, which is rather low. Students' performance was analyzed in terms of:

4.3.4.1 Negative L1 language transfer

Negative L1 transfer was presented in many sentences.20% of students thought that *may* indicates possibility since *may* in Arabic language means that 'it is possible for something to happen' where it does not carry the meaning for giving permission. In addition, 16% of students for the same reason wrongly attribute *may* for possibility where it indicates asking for permission. 22% of students thought that *must* indicate obligation where the Arabic meaning of must carries the notion of obligation but it expresses the necessity for something being done and 40% of students are misguided by the context thinking that the modal *must* indicates advice. 12% of students thought that *should* refers to necessity where the Arabic meaning of it may indicate something obligatory rather than advice. 20% of students confuse between *shall* expressing obligation and the meaning of necessity thinking that what is necessary to be done in a way or another is somehow something obligatory. The same thing for *will*, where 18% of students interpret the obligation meaning to something necessary.

From the previous results, the mean percentage of errors resulted from the negative L1 transfer is 8.7%.

4.3.4.2 Blank

In this test, (41) cases left some items without giving an answer. The mean percentage of students doing this is almost 4.8%. In such cases, the students prefer not to give any answer and leave the gaps empty. Students may not have any possible answer in their minds nor do they want to write incorrect answers. In addition, many students rarely practice English in addition to that they do not read in English until the exams time and they do so just to pass their exams no more no less. Certainty, advice, general requests and ask for permission were most left blank. This tendency of students to leave the items without answers is due to several reasons. So many students rarely practice English language skills. In addition, they do not read in English until the exam time and they do so merely for the sake of passing their exams.

4.3.4.3 Miscellaneous errors

Students are confused with meaning which can be illustrated that they use the functions randomly and haphazardly. For example, 30% of students say that *must* indicates *asking for permission* and 8% of students say that *must* indicates ability whereas 8% of students say that *can* expresses obligation and 6% of students confuse between giving permission and asking for permission. the mean percentage of these kind of errors was 55% of errors made in the first test.

The percentage of each error type is shown in the following figure:

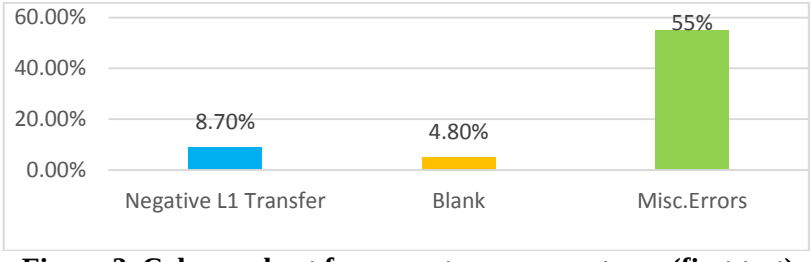

Figure 3. Column chart for error types percentages (first test)

4.4 The second test (modals production)

Each one of the test items contains a gap that needs to be filled with an appropriate modal which is a verb given in the beginning of the test and the function is indicated between brackets at the end of each sentence. Only one modal verb is suitable in each gap except for four sentences where more than one modal verb is possible to be filled with. This is to detect the frequency of the modal verbs chosen by students. From this test, I want to know how students could use the modal verbs appropriately.

4.4.1 Data analysis

Thirty students (30) which correspond 60% failed to get the average whereas (20) twenty students; 40% passed this test successfully which is good in comparison with the first test where only six students get the average.

The following table shows the number of correct answers and the percentages of both correct and incorrect answers for each item, the correct answer to each item is included in the table.

Test item	Number/rate of correct answers	Number/rate of incorrect answers
1. A mother talking to her son "you …….do your homework before going out". [obligation] (must-shall-will)	**35/70%**	**15/30%**
2. It is not forbidden, you…. smoke here. [permission]. (can)	**29/58%**	**21/42%**
3. You ……. not tell all your secrets to your Friends. [advisability]. (should)	**27/54%**	**23/46%**
4. I feel like I am not okay. I…….be careful to my food. [necessity]. (must)	**10/20%**	**40/80%**
5. My friend invites me to attend his wedding party, ……. we go together? [invitation] (shall)	**16/32%**	**34/68%**

6. Sir, I have been waiting here for hours……. I go now? [asking for permission] (can, may, could, might)	**32/64%**	**18/36%**
7. My friend, ……. you give me a hand in this job? [general request]. (can)	**21/42%**	**29/58%**
8. The food ……be ready within a few minutes. [probability]. (should, must, ought to)	**9/18%**	**41/82%**
9. It ……rain tomorrow. I'm 100% certain of that. [certainty]. (will)	**24/48%**	**26/52%**
10. It ……. rain tomorrow. I'm 50% certain of it. [possibility]. (may)	**20/40%**	**30/60%**
11. ……you pass the salt please? [polite request] (could/would)	**15/30%**	**35/70%**
The mean percentage of correct answers: 43.3%	**The mean percentage of incorrect answers: 56.7%**	

Table 4. Number of students and correct and incorrect percentages of the correct answerers in the second test.

The table above shows that the best known modal verb is *must* expressing obligation in item (1) and this is due to the positive transfer of L1. The modals *can*, *could*, *may* and *might* are also well known expressing asking for permission in item number (6) where (32) thirty-two students give the right modal. The least known modals are modals of probability in item (8) where only nine (9) students give the right modal. Figure 4 shows the percentage of each correct answer to the items of this test.

4.4.2 Distribution modals to the meanings and confusion between modals

Many students use the wrong modal to express a given meaning instead of using the suitable modal. When the suitable modal is not used, the meaning of the sentence is changed into another meaning. The highest confusion (30%) lies between *might* and modals of probability, maybe they do not know that *might* refers to possibility rather that probability. 26% of students use *may* to indicate polite request where they had to use *would* or *could*, although *may* is used politely to ask for permission not request.20% of students wrongly use *will* to express necessity where they should use *must.*

4.4.3 Students' preferred modals

More than one modal can be used to express the same function without changing the meaning of the sentence. Four sentences are left intentionally where more than modal verb can be used without changing in meaning. Some students prefer some models to others as shown in the following table:

USE OF RATHER THAN	Must	Shall	Will	May	Can	Might	Could	Should	Would	Ought to
Must										**2 4%**
Shall	**35 70%**									
Will	**35 70%**									
May					**10 20%**	**1 2%**	**3 6%**			
Can				**18 36%**		**1 2%**	**3 6%**			
Might				**18 36%**	**10 20%**		**3 6%**			
Could				**18 36%**	**10 20%**	**1 2%**			**10 20%**	
Should	**6 12%**									**2 4%**
Would							**5 10%**			
Ought to	**6 12%**									

Table 5. students' preferred modals

When students have the choice to use modals, they prefer some to others. The previous table shows that if students have to choose between *must, shall* and *will* to express obligation, 70% of students prefer using *must*. 12% of students use *must* rather than *should* or *ought to* to express probability. 36% prefer *may* whereas 20% prefer *can* to express asking for permission. 20% of students prefer to use *would* while 10% prefer *could* in polite request.

4.4.4 Discussion

From the results of previous test, it is seen that students cannot use modal verbs appropriately. Their level is very low where 60% of students fail to use the suitable modal to express meanings. Students have a real problem in using modals appropriately and this is due to:

4.4.4.1 Negative L1 language transfer

The percentage (70%) of the correct answers in the first item (1) were rather high because of the positive effect of mother tongue on Arab students where they always match obligation with the modal verb *must* but at the same item 16% of students correspond *should* and *ought to* to obligation and this is due to negative L1 transfer where students carry the meaning of these two modals the same as *must* to express obligation. The effect of mother tongue is found in item (2) where 16% wrongly express permission with *may*, and 24% in item (3) correspond *must* and *shall* and *will* to advisability thinking that their meaning may carry some notions of advisability. In item (4), 50% of students think that the modals *will*, *shall* and *should* may have meanings of necessity since their meaning in Arabic is somehow close to it. In item (7), 28% of students uses the modals *may* and *could* and *might* to express general requests in interrogative situations since their meanings are the same in Arabic. In item (8), 54% of students uses *may*, *could* and *might* to refer to probability. They did not differentiate between possibility and probability since both almost have the same meaning in Arabic. In item (9), 10% of students relate the meaning of certainty to *must*. In item (10), 30% of students relate the modals *can*, *might* and *could* to possibility since all the preceded modals have the same meaning in Arabic and for the same reason 48% of students use *may* and *can*

to refer to polite requests in item (11). The mean percentage of these errors was 26%.

4.4.4.2 Blank

The percentages of blank answers caused by non-response was rather low by comparing them to the test of perception. The results were (11) cases representing 2% of errors that students make.

4.4.4.3 Miscellaneous errors

The mean percentage of miscellaneous errors in the production test was almost 28.7%.

The error percentage in each item	Negative L1 transfer	Blank	Miscellaneous errors
1-30%	16%	2%	12%
2-42%	16%	-	26%
3-46%	24%	-	22%
4-80%	60%	-	20%
5-68%	-	%8	60%
6-36%	-	%10	26%
7-58%	28%	%2	28%
8-82%	54%	-	28%
9-52%	10%	-	42%
10-60%	30%	-	30%
11-70%	48%	-	22%

Table 6. Rate of error types in each item (second test)

Figure 4 illustrates the results.

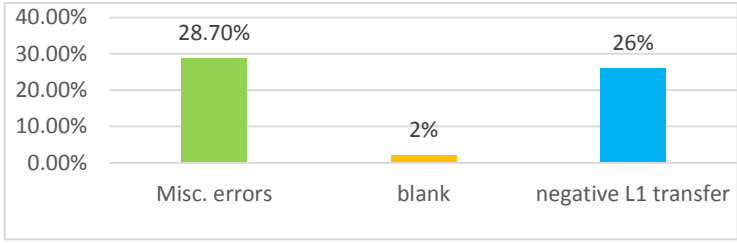

Figure 4. Column chart for the percentages of types of errors (second test)

4.5 Conclusion

Both tests show unsatisfactory results. The participants in the first test (test of recognition) face real problems in recognizing the functions that the modals have and this may be due to the fact that students rarely practice English. The results in the second test (test

of production) were better than the first one. Maybe, it is easier for them to produce modals than recognizing them.

The sources of errors were discussed in terms of negative transfer for interference, non-response or avoidance and ignorance of rules of the target language categorized under miscellaneous errors.

In the first test, negative L1 transfer accounted for 8.7% of the errors; the non-response or blanks accounted for 4.8%; miscellaneous errors accounted for 55%. The mean percentage of the correct answers in this test was 31.5%.

In the second test, negative L1 transfer accounted for 26% of errors, blanks accounted for 2% and miscellaneous errors accounted for 28.7%. The mean percentage of correct answers was 43.3%.

5. Pedagogical implications

An Error Analysis was carried out in this study to help students to avoid making errors. They should be aware of the differences between types of modality and kinds of meanings and functions related to each type of modality and the modal verbs that correspond to each kind.

Students should expose themselves to authentic learning material through watching news in English, reading newspapers, articles and analyzing samples of good pieces of written English.

For English teachers, they should encourage their students to use the modal verbs because without practice, errors cannot be overcome. The results of error analysis will enable teachers of English to know how to deal with these errors and conduct a successful teaching taking into account the results that are found in the previous tests.

Teachers should explain the differences between the kinds of meanings within each type of modality. They should tell the students about the differences between necessity and obligation, probability and possibility, etc. Ignorance of these issues urges students to rush into using modals in an arbitrary manner.

In addition, teachers should be aware of the context and explain its importance in using modals. They should tell the students who is the speaker and who is the addressee because the use of modal verbs relay also on these issues. Politeness is also of great

importance when the addressee is of a higher status or rank than the addressor. The intention of the speaker is also something essential because it determines what modal verb to use.

Unlike the traditional grammar books which present modals by giving the modal followed by its different meanings, new methods of teaching are recommended to be used in teaching. Teachers should teach students the functions of modals instead of going from modal to meanings, it is more effective to go from meaning to modals. Instead of telling students that *must* expresses obligation, or *can* expresses possibility, it would be better to say obligation is expressed by *must, shall* and *will*. By doing so, students will be able to express their thoughts and feelings.

Finally, it is recommended that teachers should make their students aware of significant differences between Arabic and English as far as modal verbs are concerned.

6. Recommendations for further research

Future researchers at the English Department at Al-Ba'ath University interested in modal auxiliary verbs can:

1. Conduct further research on other modal words, modal-like forms, the past tense of modals, negation with modals, answer to questions with modals. Make some contrastive studies of the use of modals by female and male, English modality system and students' native languages modality systems (i.e. Compare the function and meaning of modals in Arabic and English).
2. Conduct a pre-test and a post-test to study modal auxiliary verbs errors; between the tests, the researchers can teach their participants the types of modality and the various kinds of meanings expressed by modal verbs that correspond to these types of modality to find ought what progress they achieve.

References

Ahmed, M. A. (2021). English modality and Saudi EFL students: Aninvestigation of application trends. *Linguistics and Culture Review*, 5(S4), 2545-2557.

Azar, B. S and Hagen, S. A. (2009). Modals, part 2. *Understanding and using English grammar*. 4thed. New York: Longman.

Bensaid, M. (2016). Arab ESL learners and modals. *Arab World English Journal (AWEJ)*, 6 (4), 90- 97

Brown, H. D. (2007). *Principles of language learning and teaching*. 5thed. New York: Pearson Education.

Btoosh, M. A. (2019). Modals in Arab EFL learners' composition: A corpus-based approach. *Linguistics and Literature Studies, 7*(3), 100-109.

Bybee, J., Perkins, R., and Pagliuca, W. (1994). Mood and modality. *Theevolution of grammar: Tense, aspect, and modality in the languages of the world*, 176-242. Chicago: The University of Chicago Press.

Celce - Murcia, M. and Larsen – Freeman, D. (1999). *The grammar book: an ESL/EFL teachers' course*. 2nd ed. Heinle and Heinle: Newbury House Publishers Inc.

Collins, P. (2009). *Modals and quasi-modals in English*. Amsterdam andNew York: Rodopi B.V.

Feigenbaum, I. (1985). *The grammar handbook*. New York: Oxford University Press Inc.

Firth, J. R. (1968). *Selected papers of J. R. Firth 1952-59* (ed Palmer, F. R.). London: Longman.

Hornby, A. S. (2015). *Oxford advanced learner's dictionary of current English*. 9th ed. Oxford: Oxford University Press.

Huang, J. (2002). Error analysis in English teaching: a review of studies. *Journal of Chung-San*, 2, 19-34.

Huddleston, R. D. (1976). Some theoretical issues in the descriptionof the English verb. *Lingua*, 40, 333-83.

Hykes, J. M., (2000). *'A comparison of the use of modal verbs in researcharticles by Professionals and non-native speaking*

graduatestudents' MA thesis,. Iowa State University: Ames.
James, C. (1998). *Errors in language learning and use*. England: Longman.
Jespersen, O. (1924). *The philosophy of grammar*. London: Allen & Unwin.
Leech, G. (2004). *Meaning and the English verb.* 3rd ed. London and New York: Routledge.
Lyons, J. (1977). *Semantics*. Cambridge: Cambridge University Press.
Palmer, F.R. (1986). *Mood and modality*. Cambridge: Cambridge University Press.
……. (1987). *The English verb*. 2nd ed. London and New York: Longman.
……. (1990). *Modality and English modals.* 2nd ed. London & New York: Longman.
Papafragou, A. (1997). Modality in language development: A reconsideration of the evidence. *UCL Working Papers in Linguistics,9,* 1-31.
Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., and Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive grammar of the English language*. London: Longman.
Saeed, A. T. (2009). Arab EFL learners' acquisition of modals. *Research in Language, 7*, 75-98.
Searle, J. R. (1979). *Expression and meaning: studies in the theory of speech acts*. Cambridge: Cambridge University Press.
…... (1983). *Intentionality*. Cambridge: Cambridge University Press.
Sweetser, E. (1990). *From etymology to pragmatics: Metaphorical and cultural aspects of semantic structure.* Cambridge: Cambridge University Press.
Torabiardakani, N., Khojasteh, L., Shokrpour, N. (2015). Modal auxiliaries and their semantic functions used by advanced EFL learners. *Acta Didactica Napocensia,* 8, 51-60.
Von Wright G. H. (1951). *An essay in modal logic*. Amsterdam: North Holland.

الأنا بين الظّهور والضّمور في شعر كشاجم

الباحث الدكتور محسن محمّد حيدر*

ملخّص

حظيت الأنا باهتمام الدّارسين، وكان حضورها في ديوان الشّعر لدى كشاجم له بصمة خاصّة، مشكّلة مفتاحاً لفهم تجربتها الموضوعيّة والمتخيَّلة، و كانت (الأنا) صورة للتّجربة الذّاتيّة الفرديّة التي انتقلت عبر سيرورة وجودها بين الظّهور والضّمور، وسعت إلى توطيد بناءٍ ثابتٍ ومستقرٍّ يكتنفها.

وتتعدّى تجربة الأنا آنيّة الزّمن منتقلة بين الماضي والحاضر والمستقبل، متحلّية بسمات تفرضها عليها علاقتها بالآخر من جهة، وعلاقتها بذاتها من جهة أخرى، لنجدها ظاهرة حيناً ومضمرة حيناً آخر، ففي مشاهد المدح والفخر والاعتذار تبرز (الأنا) ، وتضمر أمام قوّة تعلوها، أو في سياق حديث تستتر وراءه لأغراض مختلفة.

وتظهر (الأنا) في الوصف ظهوراً يجعلها في مجالٍ ذاتيّ (أنويّ)* وما تلبث أن تفرض إشعاعات حضورها على المحيط من حولها، فنرى هذه (الأنا) صاحبة قرار فاعل في تحديد الموقف الذي تتراءى فيه ولاسيّما حين يحاول الشّاعر خلق مساحة تعبيريّة يجسّد فيها موقفه، ولكن هذا الموقف ليس بعيداً عن الاستقرار النّفسيّ الذي تحضر فيه الذّات في سياقٍ تعبيريٍّ يفرّغ المشاعر والانفعالات.

وتتجلّى الأنا في ديوان كشاجم في صور عديدة منها حضورها في ياء المتكلّم، وتاء الرّفع المضمومة، والضّمير أنا ظاهراً ومستتراً، والشّاعر كشاجم حاول أن يخلق جماليّة انزياحيّة عندما زاوج بين تجربته وتجربة الآخر فعكسَ عمقَ إبداعه، وفاعليّة حضور الأنا والآخر في ذلك الإبداع.

الكلمات المفتاحيّة: كشاجم، الأنا، الذات، الأنا المضمرة، الأنا الظّاهرة.

* دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة تشرين.

* الأنويّة: مصدر صناعي من الأنا، وهي المغالاة في الاعتزاز، أو التكلّم عن النفس أكثر من اللازم. ينظر: وهبة، مجدي، و المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثانية ، ص68.

The ego between appearance and atrophy in Kashjam's poetry

Dr. Mohsen Muhammad Haydar*

summary

The ego received the attention of scholars, and its presence in Kashjam's poetry collection had a special imprint, forming a key to understanding her objective and imagined experience. The ego was an image of the individual subjective experience that moved through the process of its existence between emergence and atrophy, and sought to consolidate a stable structure surrounding it.

The ego's experience goes beyond the immediacy of time, moving between the past, present, and future, bearing characteristics imposed on it by its relationship with the other on the one hand, and with itself on the other hand. We find it apparent at times and implicit at other times. In scenes of praise, pride, and pride, the ego emerges and is hidden in the face of a force that rises above it, or in the context of a conversation that it hides behind for various purposes.

The ego appears in the description in such a way that it places it in a ring of nuclei that soon imposes the rays of its presence on the surroundings around it. We see this ego as having an effective decision in determining the situation in which it appears, especially when the poet tries to create an expressive space in which to embody his position. But this position is not far from the psychological security in which the self is present in a context of catharsis.

The ego appears in Kashajim's poetry in many forms, including its presence in the speaker's ya', the nominative t'a, and the pronoun "I," both apparent and hidden. It may also appear in the objective equation that the poet draws in order to express freely the remnants of his emotional experience that it stores.

The poet, like a poet, tried to create a shifting aesthetic when he combined his experience with the experience of others, which aroused artistic and aesthetic conviction, reflecting the depth of his creativity, and the effectiveness of the presence of the ego in that creativity.

Keywords: Kashajam, ego, self, implicit ego, apparent ego.

* phd in Arabic language and Literature from Tishreen university.

مقدّمة:

للإنسان أناه التي تستتر فيها الخفايا والمكنونات الذاتيّة، والأنا ملازمة لكلّ شخصيّة، إنّها أحد تجلّيات الحقيقة، والمرء يشعر بالاغتراب الدّاخليّ كلّما ابتعد عن أنويّته. وقد جعلنا المعنى السّابق للأنا نختار بحثنا بعنوان: (الأنا بين الظّهور والضّمور في شعر كشاجم)؛ إذ كان سبب هذا البحث الخوض في تلك الأنا ظهوراً وضموراً لدى شاعر استطاع أن يجلي جوانب أناه وهو الشّاعر كشاجم.

أهمّيّة البحث:

تنبثق أهمّيّة البحث من إدراك جدليّة الأنا المضمرة، والأنا الظّاهرة، وتشعّبات حضور كلّ منهما في موضوعات شعر كشاجم وأغراضه.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى كشف جماليّات الأنا الظاهرة والمضمرة في شعر كشاجم؛ لأنّها امتداد لأنا الإنسان في كلّ زمان ومكان مع الاحتفاظ بخصوصيّة التّجربة لكلّ شخصيّة تحمل تلك الأنا.

منهج البحث:

إنّ دراسة تجليّات الأنا في شعر كشاجم ستقوم على استقراء النصوص الشعريّة، و إبراز قيمتها الفنيّة، وقد وجدتْ في **المنهج التكاملي** خير معينٍ، لأنّه سيفيد من المنهج الوصفي في التفسير والتحليل والتقييم، وفي قراءة النصوص وتحليلها بقدر استجابتها له، إضافةً إلى المنهج النفسي الذي يساعد في الكشف عن جماليات النصوص الشعرية، واستكشاف بواطنها، و فهم ما تحويه من أبعادٍ ودلالاتٍ، وفي تفسير الظواهر الأدبية، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها، والبحث لن يغفل الإفادة من المناهج النقديّة الأخرى التي تُعنى بالمكوّن الفكريّ للشعر، إذ إنّ من المتفق عليه أنّ النصّ الشعريّ لا يسير في نظامه اللغويّ أو الجماليّ في اتجاه واحد، وإنّما تتداخل فيه عناصر شتّى، ممّا

يفرض على الباحث الإفادة من تلك المناهج في الدراسة التطبيقيّة؛ لأثرها البالغ في تشكيل الوعي والإحساس .

الدّراسات السّابقة:

كثرت الدّراسات حول موضوع الأنا و تجلياتها، وقد أفاد البحث من بعضها، منها على سبيل المثال لا الحصر: **شعريّة الأنا عند المتنبّي** للكاتب لخذاري محمد، حيث ناقش هذا الكتاب ظاهرة الأنا في أشعار المتنبي و أبي العلاء المعري في نطاق الموازنة النقدية، **وكتاب الأنا في شعر محمود درويش** للكاتبة صفاء عبد الفتاح المهداوي التي طرحت إشكالية الأنا في شعر درويش في المرحلة الأخيرة من تجربته الشعرية في ضوء علاقاتها مع ذاتها ومع الآخر، و **الأنا في شعر الشريف العقيلي** للكاتبة شيماء نجم عبد الله العبيدي، وقد بيّنت أنّ الأنا تمثل إرادة الإنسان المتفوّق الذي يترك على هذه الأرض روحاً ومعنى لوجوده عليها، ثم درست تجليات الأنا لدى الشريف العقيلي، **وجدل الأنا والآخر** لأحمد عبد الحليم عطيّة ، و**جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية** – دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش لحاتم زيدان والعيد حلولي ، **ونمط التفكير وعلاقته بتقدير الذات** لعبد العزيز حنان.

وعليه، فقد جاء البحث في مقدّمة، ثمّ تعريف بالأنا لغة واصطلاحاً، ثمّ درست تجلّيات الأنا في شعر كشاجم، وظهور الأنا في الأغراض الشّعريّة، ومن ثمّ انتقل البحث لدراسة ضمور الأنا، فبيّن ضمورها في عدد من الأغراض الشّعريّة، وانتهت الدّراسة بخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

أوّلاً: مفهوم الأنا:

يدخل الشّاعر في تجربة ذاتيّة تعكس إمكانياته الغنائيّة الشّعريّة التي تسمح له بإبراز مستويات الذات الشّاعرة ومختلف تحوّلاتها في النّسق الشّعريّ عبر الأنا خاصّة، فما الأنا؟

على الرغم من اتّساع المعاجم العربيّة في استيعابها لألفاظ اللغة العربيّة، وبيان معانيها ودلالاتها، والاستفاضة في الحديث عن تلك المدلولات، إلا أنّنا نجد بعض

الألفاظ لم تنل كإخوتها حظّها من الشّرح والتّفصيل، فإذا ما أردنا البحث عن معنى لفظة (الأنا) في معاجم العربيّة القديمة منها والحديثة، نجد أنّها اقتصرت في حديثها على بيان معناها النّحويّ، ودلالاتها، بتعابير مختلفة، فبينما جاء عند صاحب اللسان، أنّ (أنا) "اسم مكني، وهو للمتكلّم وحده، وإنّما بُني على الفتح فرقاً بينه وبين (أن) التي هي حرف ناصب للفعل، أمّا الألف الأخير إنّما هي لبيان الحركة في الوقف"[1]، وهذا الرّأي نقله البستاني، إلا أنّه أعاد أصل لفظة (أنا) إلى (أن)[2]، بينما تحدّث ابن منظور عن معنى اللفظة والفارق بينها وبين (أن) من دون أن يشير إلى أصلها اللغويّ، وذكر المعجم الوسيط دلالتها على المتكلّم، وحدّد جنس المتكلّم، قائلاً: "(أنا) ضمير رفع منفصل للمتكلّم والمتكلّمة"[3]، وبذلك نصل إلى أنّ هذه اللفظة تشير إلى لفظ واحد، ذكراً كان أم أنثى، دالاً على شخص مجرّد بنفسه.

أمّا إذا ما أردنا الوقوف على المعنى الاصطلاحيّ لهذه اللفظة نجد أنّ لها مدلولات عدّة، تختلف باختلاف العلم الذي يتعرّض لها بالتّعريف، فـ "الأنا مفهوم مراوغ يستعصى على التّعريف والحدّ الاصطلاحيّ؛ لأنّه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانيّة (الفلسفة، علم النّفس، علم الاجتماع، علوم العربيّة، العلوم السّياسيّة... إلخ)"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل – دار لسان العرب، بيروت – لبنان ، مادة (أنو).

[2] يُنظر: البستاني، عبد الله. معجم لغويّ مطوّل، مكتبة لبنان، ط1، 1996 م، ص32.

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005 م، ص28.

[4] زيدان، حاتم؛ حلولي، العيد. جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية – دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر 2017 م، ص195.

وفي علم الاجتماع فيرتبط تعريف الأنا بالهويّة الفرديّة، وما تتمتّع به من خصائص معرفيّة، ومكوّنات اجتماعيّة، فـ "في علم الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهويّة الفرديّة، أو تصوّر الشّخص لذاته وخصائصها المعرفيّة، ومكوّناتها الفكريّة والاجتماعيّة من قيم وتقاليد، موروثة أو مكتسبة كتعبير موسّع للأنا عن الهويّة الجمعيّة. ينظر: زيدان، حاتم؛ حلولي، العيد. جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية – دراسة في قصائد مختارة، ص198.

فهي في علم النّفس مقسمةٌ ثلاثةَ أقسام، هي: الأنا العليا، الأنا، الهو[1]، وجاءت هذه اللفظة عند فلاسفة العرب القدماء على "الإشارة إلى النّفس المدركة، أمّا في الفلسفة الحديثة تشير كلمة أنا في معناها النّفسيّ والأخلاقيّ إلى الشّعور الفرديّ الواقعيّ، وإلى ما يهتمّ به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه الشّخص المفكّر"[2].

ويعرّفها معجم لالاند الفلسفي بأنّها: "نزوع إلى ردّ كلّ الأشياء إلى الذات"[3]، وتدلّ على الذات الكامنة في نفس ذلك الشّخص، هذه الذات هي أساس أفعال الإنسان الشّعوريّة جميعها، أيّاً كان نوعها، فـ "الأنا هو الذات التي ترِد عليها أفعال الشّعور جميعها، وجدانيّة، أو عقليّة، أو إرادية، وهو دائماً واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسير فصلهنّ عن أغراضه، ويقال الآخر والعالم الخارجيّ، ويحاول فرض نفسه على الآخرين"[4].أي إنّ الأنا –من كلّ ما تقدّم– تدلّ على ذات الشّخص الكامنة فيه.

ثانياً: تجلّيات الأنا في شعر كشاجم:

تتجلّى الأنا في شعر كشاجم تجلّياً واضحاً عبر كثيرٍ من المستويات ، لكن تجلّي الأنا في حالتي الظّهور والضّمور لا يمكن إنكاره في سياق الحديث عن أنا الشّاعر؛ لأنّ الشّعر هو انعكاس لتجربة أناه.

و كشاجم هو: محمود بن الحسين بن السندي بن شاهاك الرملي، توفي عام 360هـ، وهو شاعر متفنن أديب من كتّاب الإنشاء من أهل الرملة في فلسطين، وهو فارسي الأصل، وقد تنقل بين القدس ودمشق وحب وبغداد وزار مصر ولكنه استقر في

---

[1] يُنظر: فرويد. سلسلة مؤلّفات فرويد، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت – لبنان، ص10–16. وينظر: فرويد، آنا. الأنا وآليات الدفاع، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ط1، 1983 م، ص11.

[2] صليبا، جميل. المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، 1982 م، ج140/1.

[3] لالاند، أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط2، 2001 م، ص329–330.

[4] وهبة، مراد. المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة – مصر، ط5، 2005 م، ص95.

حلب، وقد اشتهر في حلب وبين شعرائها وفي بلاط سيف الدولة، ولفظ كشاجم منحوت فيما يقال من علوم كان يتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق، وقيل: لأنه كان كاتبا شاعراً أديبا جميلا مغنيا في مجالس حلب، لتي تكثر فيها مجالس الشعر والغناء والأدب، وتعلم الطب فزيد في لقبه طاء، فقيل طكشاجم ولم يشتهر به وبقي كشاجم وعرف بين شعراء حلب بهذا اللقب[1].

وتكشف الأنا عبر الظّهور والضّمور "أسرار البنية العميقة وتحوّلاتها طموحاً... إلى تغيير الفكر العربي في معاينته للثقافة والإنسان والشّعر، فكر يترعرع في مناخ الرّؤية المعقّدة"[2]، وضمور الأنا ليس إلا تغييباً ظاهراً لمستوى معيّن من مستوياتها، بينما ظهورها فهو الإقرار بما يكتنف تجربة هذه الأنا في مساحة الإدراك.

ويحاول الشّاعر أن ينقل الأنا الواقعيّ إلى الأنا الجماليّ عبر مساحة تخيّليّة، ففي قوله[3]: [من الوافر]

بُليتُ ولَجَّ بي وجدي بظبيٍ ليصدَّ وما به إلا لجاجُ

[1] ينظر: الرشيد، محمد بن عبد الله، الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام، مكتبة الإمام الشافعي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص152.
كشاجم (1997م). ديوان كشاجم، تحقيق: النّبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط1، ص5.

[2] أبو ديب، كمال. جدليّة الخفاء والتّجلّي – دراسة في بنيويّة الشّعر، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط3، 1984م، ص8.

[3] ديوان كشاجم، ص68. ومن ذلك أيضاً قوله الذي يبرز فيه معاناته الذاتية وآلامه من حرقة الهوى، وتتجلّى فيه الأنا بوضوح: [مجزوء الكامل]

يا مَنْ لأجفانٍ قريحهْ سهرتْ لأجفانٍ مليحهْ
يُخفي الهوى وتذيعهُ عنهُ مدامعهُ السّفوحَهْ
حيٍّ بحالةِ ميّتٍ وهواكِ يودعهُ ضريحهْ
وأنا الفداءُ لمن عصيـ ـتُ ولم أطعْ فيه النصيحهْ ينظر: ديوانه، ص74.

وعـــذّبني قضـــيبٌ فـــي كثيـــبٍ تشـــارَكَ فيـــه لـــينٌ وانـــدماجُ

أغـــارُ إذا دنـــتْ مـــن فِيْـــه كـــأسٌ علـــــى درّ يُقبِّلُـــــهُ زُجـــــاجُ

وأُشـــفِقُ إنْ دنَـــا المِصـــبَاحُ منـــه علـــى بـــدرٍ يُقابلُـــه سِـــراجُ

فقد برزت الأنا في المقطع السّابق بوساطة ضمائر المتكلّم تاء الرّفع المضمومة، وياء المتكلّم، والضّمير (أنا) المستتر؛ ليُعبّر عن شدّة حبّه لمحبوبته ذات الحسنِ الكبير الذي لا مثيل له ويبيّن إعجابه بها ، و يصوّر غيرته الكبيرة عليها من خلال استخدامه حوامل الأنا، نحو: (بليت، عذّبني، أغار، أشفق).

لقد كان حضور الأنا الشّاعرة في ديوان كشاجم حضوراً فاعلاً؛ إذ حدّدت الأنا الدّلالات للأنا المبدعة التي استطاعت أن تحوّل الإحساس في أعماق الشّاعر إلى تجربة معيشة مؤثرة.

وفي كثيرٍ من المشاهد الشّعريّة نجد الأنا صورةً واضحة من صور التّجربة الشّعوريّة، ومنه ما نراه في قوله يعلن سخطه و عدم رضاه عن نفسه[1]: [من الكامل]

لـــم أرضَ عـــن نفسِـــي مخافَـــةَ سُـــخْطِها

ورِضَـــى الفتَـــى عَـــنْ نفسِـــهِ إغضـــابُها

ولـــو أنَّنـــي عنهَـــا رَضـــيتُ لقصَّـــرَتْ

عمّـــــا تُريـــــدُ بمثلِـــــه آدابُهـــــا

وَ تبيّنتْ آثـــارُ ذاكَ فَأكثَـــرَتْ

عَـــذْلِي عَلَيْـــهِ فَطَـــالَ فِيـــهِ عِتَابُهَـــا

[1] ديوانه، ص33.

يحاول الشّاعر تغييب الواقع بعدم رضاه، ولعلّ "في تغييب الواقع خطورة"[1]، يمكن أن تكون خطورة نفسيّة أو روحيّة تجعله يعيش غربةً وعدم انسجام مع الواقع ، وهذا ما جعله يستعين بقوالب الأنا في قوله:

- أرضَ= أرضى أنا.
- لو أنّني عنها رضيت: أنّني = أنّي أنا، رضيت = رضيت أنا.
- عذلي عليه: عذلي أنا.

وهذا الأمر وطّد تجلّي الذات بوساطة الأدوات الآتية: ياء المتكلّم و تاء الرّفع المتحرّكة والضّمير المنفصل أنا.

ولا بد من الإشارة إلى تعدّد (أنا) الشّاعر داخل ديوانه، فقد توزّعت على الأنا الحزينة والأنا المبتهجة، والأنا المتأمّلة، والأنا العاشقة، والأنا العابثة المقبلة على الحياة، بكلّ ما تحوي هذه الحياة من نوافذ وجوديّة.

وفي شعر كشاجم حضور واضح للأنا، إنّها الأنا التي تروي تجربتها في كلّ مرّة بطريقة مختلفة، ففي قوله[2]: [من الوافر]

طَربــتُ إلــى المِــرأةِ فروَّعتْنِــي طَوالِــعُ شَــيْبَتَيْنِ ألمَّتَــا بِــي

فأمَّــا شَــيْبَةٌ فَفزِعْــتُ مِنْهَــا إلــى المِقْــرَاضِ عُجْبــاً بِالتَّصَــابِي

وأمَّــا شَــيْبَةٌ فَصَــفَحْتُ عنْهَــا لِتَشْــهَدَ بِــالبِرَاةِ مِــنَ الخِضَــابِ

فَيَــا عَجبَــاً لِــذَلِكَ مِــنْ مَشِــيْبٍ أَقَمْــتُ بِــهِ الــدَّلِيلَ عَلَــى الشَــبَابِ

تمنح الأنا مساحة من الحركة ضمن دائرة الحسرة على الشّباب الرّاحل؛ إذ إنّ "الدّيناميكيّة النّفسيّة للأنا الموجّه واستلابه... لا يحدث قبول كلّ ما يسلب الإنسان كفاءة

[1] عطيّة، أحمد عبد الحليم. جدل الأنا والآخر، مكتبة مدبولي الصّغير، مصر، ط1، 1997م، ص125.
[2] ديوانه، ص38.

أنـاه وقدراتـه الإنسـانيّة، إلا أثنـاء تكـوّن طبعـه، ولا يكـون ردّ فعـل الكثيـر مـن النّـاس بالإحساس بخسارة توجّه أناهم، لكن بالإحساس بألم غير واضح اتّجاه ذواتهم"[1]، وهذا ما نراه في حسرة الأنا الظّاهرة في الآتي:

- روّعتني.
- شيبتين ألمّتا بي.
- شيبةٌ ففزعتُ منها.
- من مشيبٍ أقمتُ به الدّليل على الشّباب.

وهذه الأنـا الظّـاهرة فـي الأمثلـة السّـابقة تـوحي بسـياق الحسـرة، فقد عاشـت أنـا الشّاعر بين اللحظـة الرّاهنـة و المنصرمة، و المستقبليّة، فكانت محور كثير من المشـاهد الشّعريّة؛ إذ كـان استحضـار الماضـي جذراً انطلقت منـه لبلورة الحاضـر، والامتداد باتّجاه تَشَوُّف المستقبل، فالشّباب ماض، والمشيب حاضر، وخوف الأنا تشوّف للمستقبل المفعم بالفناء، وفي قوله[2]: [من الطّويل]

تَجَنَّتْ ومَالِي في التَّجَنِّي من ذنبٍ
وأَقـرَرْتُ إذْ لَـم أَجْـنِ خَوْفَـاً مـن الـذَّنْبِ
ولـو أنَّ مـا بِـي مـن هَواهَـا بِصَـخْرَةٍ
لأَنَّـتْ مِـنَ الشَّـوقِ المُبَـرَّحِ والكَـرْبِ
وَهـوَّنَ مَـا بِـي بيـتَ شـعرٍ سَـمِعْتُهُ
تَغَنَّـتْ بِـهِ يَومـاً مُعَلِّلَـةَ الشَّـرْبِ
لَعَـلَّ الـذي يَقْضِـي الأُمُـورَ بِعِلْمِـهِ
سَـيُدْنِيْكَ بَعْـدَ النَّـأي مِـنْ حَبَّـةِ القَلْـبِ

[1] فونك، راينر. الأنا والنّحن – التّحليل النّفسيّ لإنسان ما بعد الحداثة، ترجمة: حميد لشهب، دار جداول، بيروت – لبنان، ط1، 2016م، ص205 و 207.

[2] ديوانه، ص44-45.

تبدو الأنا في سياق الاعتراف مشوبة بالقلق والشوق والحزن، كما في الآتي:

- ما لي في التّجنّي من ذنب: براءة الأنا.
- هوّن ما بي: التّخفيف عن الأنا.
- أقررت إذ لم أجن خوفاً من الذّنب: تصريح الأنا بالبراءة.
- لو أنّ ما بي من هواها بصخرة: عشق الأنا.

فالأنا كانت تجسّد مساحة خاصّة للشاعر اتّسعت لكلّ الانفعالات المشوبة بالقلق والخوف والشّوق والحزن في سياق الإحساس بالظّلم والرّغبة بالتّصريح بالبراءة، ولا براءة إلا في سياق الاتّهام.

ثالثاً: الأنا الظّاهرة:

تبرز الأنا في مواضع كثيرة في شعر كشاجم، لكنّها الأنا التي تتلوّن في كلّ ظهور بما تفرضه عليها التّجربة المعيشة، ولاسيّما أنّها تجربة لها في كلّ ميدان أثر يختلف عمّا يكون لها في ميدان آخر، وهذا ما نراه لدى الشّاعر حين قال واصفاً توبته وتوسّله بأجزاء القرآن[1]: [من الخفيف]

مَـنْ يَتُـبْ خَشْـيَةَ العِقَـابِ فَـإنِّي تُبْـتُ أُنْسَـاً بِهَـذِهِ الأجْـزَاءِ

بَعَثَتْنِـي عَلَـى القِـرَاءَةِ وَالنُّسْـ كِ وَمَـا خِلْتُنِـي مِـنَ القُـرَّاءِ

حينَ جاءتْ تروقني باعتدالٍ من قدودٍ وصبغةٍ واستواءِ

فالذّات الظّاهرة هي ذات تقدّم للقارئ خصوصيّة رؤية الشّاعر لفلسفته الدّينيّة، ففي قوله:

- إنّي تبتُ أنساً بهذه الأجزاء: اعتراف بحبّ التّوبة أنساً بالقرآن.
- بعثتني على القراءة والنّسك: أثر القرآن في الذات.

[1] ديوانه، ص6.

- ما خلتني من القرّاء: تواضع الذات أمام عظمة القرآن.

وهذا الظّهور للذات لم يكن إلا بأداتين ظاهرتين، هما: ياء المتكلّم، وتاء الرّفع المضمومة.

وهذه الأنا الظّاهرة أعطت نسقاً خاصّاً يحكم علاقة الأنا بالأنا الأعلى؛ إذ إنّ حديث الشّاعر جاء في سياق الحديث عن قيمة تحدّدها الأنا الأعلى، وهي التّوبة والتزام الفضيلة.

تظهر الأنا في الوصف عبر تجلية علاقتها بالآخر، فالوصف يستدعي النّظرة الذّاتيّة للموصوف، وشعوره نحو ذاك الموصوف سلباً أم إيجاباً؛ لذا من الطّبيعيّ أن تبرز الأنا في الوصف؛ لأنّ الشّاعر يتحدّث عمّا يبصره، ويرسم ما يشاهده منظراً من مناظر رؤيته التي تعكس تجربته الحقيقيّة أو المُتخيّلة، ومن ذلك ما نراه في شعر كشاجم حين قال يصف الخمر والسّاقي[1]: [من البسيط]

حَمْـــرَاءُ إِذْ جُلِيَـــتْ فِـــي الكَـــأْسِ نَقَّطَهـــا

مِزَاجُهَـــا بِـــدَنَانِيْرٍ مِـــنَ الحَبَـــبِ

كَـــمْ جَـــدَّدَتْ وَهْـــيَ لَـــمْ تُفْضِـــضْ خَوَاتِمُهـــا

مِـــنَ الـــدُّهُورِ وَكَـــمْ أَبْلَـــتْ مِـــنَ الحِقَـــبِ

يَسْـــقِيْكَهَا مَـــرِسُ الخُمَـــارِ بَـــدْرُ دُجَـــى

أَلْحَاظُـــهُ لِلْمَعَاصِـــي أَوْكَـــدُ السَّـــبَبِ

يُـــومِي إِلَيْـــكَ بِـــأَطْرَافٍ مُطْرَفَـــةٍ

لَهَـــا خِضَـــابَانِ لِلْعُنَّـــابِ وَالعِنَـــبِ

[1] ديوانه، ص26-27.

يَـــــا ضَـــــاحِكَاً حِـــــيْنَ أَبْكَـــــانِي تَبَسَّـــــمُهُ

حَـــقٌّ مِـــنَ الحُـــبِّ تُبْكِيْنِـــي وَتَضْـــحَكُ بِـــي

فقد وصف الخمر وساقيها، وهذا ما جعله يصرّح بالذات التي أوصلته إلى هذه التّجربة، فقال: (قلتُ، أبكاني تبسّمه، تبكيني، تضحك بي)، معلناً أثر الموصوف في أناه التي ظهرت، ليظهر معها الأثر في لحظات وصف الخمر.

وصف الشّاعر الخمر بأنّها (لم تفضض خواتمها من الدّهور)، (كم أبلت من الحقب)، (مزاجها بدنانير من الحبب)، (جليت في الكأس)، ووصف السّاق بأنّه (مرس الخمار)، (بدر دجى)، (ألحاظه للمعاصي أوكد السّبب)، وهذه الصّفات جعلت الأنا تظهر مظهر المُعجَب بالموصوفين كليهما، وأيضاً في قوله يصف العود[1]: [من الطّويل]

شَـــــدَتْ فَجَلَـــــتْ أَسْـــــمَاعَنَا بِمُخَفَّـــــفٍ

يُحَـــــدِّثُها عَـــــنْ سِـــــرِّهَا وَتُحَدِّثُـــــهْ

مُشَـــــاكِلَةٌ أَوْتَـــــارَهُ فـــــي طِبَاعِهَـــــا

عَنَاصِـــرُ مِنْهَـــا أَلَّـــفَ الخَلْـــقَ مُحْدِثُـــهْ

شَـــكَا ضَـــرْبَ يُمْنَاهَـــا فَظَلَّـــتْ يَسَـــارُها

تُطَوِّقُـــــهُ طَـــــوْرَاً وَطَـــــوْرَاً تُرَعِّثُـــــهْ

فَمَـــا بَرَحَـــتْ حَتَّـــى أَرَتْنِـــي مُخَارِقَـــاً

تُجَاوِبُـــهُ فِـــي أَحْسَـــنِ الشَّـــدْوِ عَثْعَثُـــهْ*

[1] ديوانه، ص57.

* مخارق وعثعث : مغنيان، والعثاث والتعثيث: الترنّم والغناء. ينظر: الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1965. باب (ع ث ث)، 6:298.

نجد الأنا تظهر في الوصف عبر المعطيات الآتية:

- الاندماج مع الجماعة: أسماعنا.
- الاندهاش من الآخر: أرتني مخارقاً.

وقد أبرز الاندماج مع الجماعة حالة ظهور الأنا في سياق اتّحادها مع الآخر، ثمّ نجد حضور الأنا حضوراً انفعاليّاً في الاندهاش من فِعل الآخر في قوله: (أرتني مخارقاً)، وهذه المعطيات تجعل من الأنا حضوراً خاصّاً قادراً على الوصف الذي برز من خلالها العود عذبَ الصّوت (شَدَت فجلت أسماعنا)، وبرزت الأوتار (مشاكلة أوتاره في طباعها)، وبرزت آليّة العزف عليه (شكا ضرب عيناها فظلّت يسارها تطوّقه...)، وهذا أعطى جماليّة لحضور الأنا المعجَبَة بالعود.

وتظهر الأنا في الشّكوى؛ إذ تكمن معاناة الأنا في الشّكوى والقلق مختزلة عدّة صرخات في أعماق الشّاعر؛ إذ يحاول أن يكثّف الخيوط المتشكّلة من فضاءات الذات، ومن ذلك قوله في إحدى شكاويه[1]: [من الرّمل]

عَجَبِـــي مِمَّـــنْ تَعالَـــتْ حَالُـــهُ وَكَفَـــــاهُ اللهُ ذِلاتِ الطَّلَـــــبْ

كَيْـــفَ لا يَقْسِـــمُ شَـــطْرَي عُمْـــرِهِ بَـــــيْنَ حَـــــالَيْنِ نَعِـــــيْمٍ وَأَدَبْ

فقد ظهرت الأنا في الشّكوى واضحة بوساطة الآتي:

- عجبي ممّن تعالت حاله، وكفاه الله ذلات الطّلب.
- لا يقسم شطري عمره بين حالين نعيم وأدب.

ممّا يعني شكوى الشّاعر من الإنسان السّلبيّ الذي سبّب إثارة دهشته؛ لأنّه لا يعيش حياته مثلما يحب، واستنكاره لحالة الآخر، وممارساته المشبعة بالبخل والغرور، وعدم التّنعّم بما وهبه إيّاه الله.

[1] ديوانه، ص21-22.

والشّكوى تستدعي ظهور الشّاكي (الأنا الشّاعرة)، وهذا الأمر طبيعيّ؛ لأنّه لا فعل دون فاعل، ولا شكوى دون شاكٍ.

ويمتلك الشّاعر وحياً خاصّاً، فيحاول أن يجعل ذاته معادلاً للحرّيّة المنشودة؛ لذا تضيع الذّات مع قيود الحياة، ويجدُّ الشّاعر في البحث عنها، وهذا ما يستدعي حضور هذه الذات في هيئة فاعلة تجلّت في مشاهد الشّكوى.

والشّكوى هي ردّ فعل طبيعيّ على كلّ ما يناقض رؤى المرء وإرادته، ففي قول الشّاعر يشكو من معشوقته غير المطواعة[1]: [من الكامل]

كَلِـــفَ الفُـــؤَادُ بِشَـــادِنٍ أَبْصَـــرْتُهُ

فِـــي مَـــأتَمٍ يَبْكِـــي بِطَـــرْفٍ أَدْعَـــجِ

مَـــا زَالَ يَخمِـــشُ خَـــدَّهُ بِبَنَانِـــهِ

حَتَّـــى تَنَقَّـــبَ وَرْدُهُ بِبَنَفْسَـــجِ

فالأنا برزت في قوله: (أبصرته)، من خلال تاء الرّفع المضمومة، وهذا الظّهور استمرّ على مدار القصيدة، ليُقدّم الأنا الشّاكية المتألمة. وفي قوله[2]: [من مجزوء الرّمل]

حَـــانَ أنْ تَســـتَحِيَ الأَسْـــ قَـــامُ مِـــنْ جِسْـــمِي وتَخْـــزَى

لَـــمْ تَـــدَعْ لِـــي مِنْـــهُ مَـــا فِـــي مِثْلِـــــهِ لِـــــي مُتَعَـــــزَّى

حُـــــزَّتِ الأَعْضَـــــاءُ مِنْـــــهُ كُلُّهَـــــا بِالضُّـــــرِّ حَـــــزَّا

فَأنَـــا الجُـــزْءُ الـــذِي مِـــنْ لُطْفِـــــــهِ لا يَتَجَـــــــزَّا*

---

[1] ديوانه، ص66.

[2] ديوانه، ص216.

* كأنّ الشاعر استعار هذا المعنى من قول أبي نواس:

يـــا عـــاقد القلب عنّـي هـــلّا تذكّـرْتَ هـــلّا

تركْـتَ منّـــي قليـــلاً مِنَ القـليـلِ أقَـــــلّا

نجد الأنا تبرز في الآتي: (جسمي، لي، فأنا)، مبيّناً ألم البعد الذي أصابه بالسقم والضرر، و معلناً الرّغبة في توحّد الذّات مع ذات المحبوبة التي تترفّع بلطفها عن المادّيات، وكأنّه يمنح محبوبته بُعداً صوفيّاً، فيشير بذلك إلى الذات الإلهيّة شاكياً من البعد عنها في عالمه المادّي.

وتبرز الأنا في الغزل في شعر الشّاعر، ومن ذلك قوله[1]: [من الكامل]

أَفْدِي التِي كَلِفَ الفُؤَادُ مِنْ أَجْلِهَا

بِالعُوْدِ حَتَّى شَفَّنِي إِطْرَابَا

تَاهَتْ بِجَمْعِ صِنَاعَتَيْنِ وَأَظْهَرَتْ

كِبْرَاً بِذَاكَ وَأُعْجِبَتْ إِعْجَابَا

فَغَنِيْتُ بِالأَوْتَارِ حَتَّى لَمْ أَدَعْ

نَغَمَاً وَلَمْ أُغْفِلْ لَهُنَّ حِسَابَا

وَأَلِفْتُهَا لِلْقِرطَاسِ جَانِبَ صَدْرِهِ

وَجَعَلْتُ جَانِبَ عَجْزِهِ مِضْرَابَا

يكاد لا يتجزأُ أقلُّ في اللّفظِ مِنْ لا

ينظر: ديوان أبو نواس ، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت دار الكاتب العربي، 1984 ، ص380 .

[1] ديوانه، ص27-28.

فقد برزت الأنا العاشقة المتيّمة بوساطة الآتي:

- أفدي: فداء الأنا للمحبوبة.
- شفّني: إبراز أثر الكلف بالأنا.
- فعنيت بالأوتار: الاهتمام بالأوتار من قبل الأنا.
- لم أدع نغما: الاهتمام بالأنغام من قبل الأنا.
- لم أغفل: حرص الأنا.
- ألفتها: إبراز ألفة الأنا.
- أغار ذاك على يدي قلمي: أثر الآخر على الأنا.
- علي: أثر الآخر على الأنا.

ولعلّ هذا ما يدلّنا إلى المساحة الواضحة والواسعة للحضور الكثيف للأنا في سياق شعر الغزل لدى الشاعر كشاجم، و الذي تعبّر بوساطته الأنا عن أقصى درجات الانفعال والحسرة والشوق والحنين في السّياق عينه.

رابعاً: الأنا المضمرة:

لم يخلُ شعر كشاجم من إضمار الأنا في سياقات شتّى، إذ لم يكن عبثيّاً، بل كان موظّفاً له سياقاته الخاصّة، وقد تمّ الإضمار في سياق الخطاب الطّلبيّ الموجّه من الأنا للآخر، نحو قوله[1]: [من مخلّع البسيط]

قُـــمْ فَـــاعْقِرِ الهَـــمَّ بِالعُقَـــارِ ... فَـــالخَمْرُ دِرْيَاقَـــةُ الخُمَّـــارِ

وَهَاتِهَـــا يَـــا غُـــلامُ صِـــرْفَاً ... حَمْـــرَاءَ مُصْـــفَرَّةَ الخِمَـــارِ

صَـــبَاحُ رَاحٍ دَجَـــا عَلَيْـــهِ ... فِـــي فَلَـــكِ الـــدَّنِّ لَيْـــلُ قَـــارِ

بِتْنَـــا وَقَـــدْ ضَـــمَّنَا إِزَارٌ ... لِلَّـــهِ مَـــا ضَـــمَّ فِـــي الإِزَارِ

[1] ديوانه، ص196-197.

فخطاب الأمر يغيب في الأمر لفظاً ويُضمر، ليتجلّى في مستويات الدّلالة واضحاً، نحو قوله:

- (قم: قم أنت): طلب الأنا من الآخر.
- اعقر: اعقر أنت: طلب الأنا من الآخر.
- هاتها: هاتها أنت: طلب الأنا من الآخر.
- بتنا: بتنا نحن: اندماج أنا الشّاعر مع الآخر.

وهذا يشير إلى سيطرة أنا الآخر وغياب أنا الشّاعر أمامه.

وقد غابت الأنا في شعر كشاجم في المدح، وغياب الأنا يعني حضور الآخر، وهذا يناسب سياق المدح، ومن ذلك مدح الشّاعر عبيد الله بن إبراهيم التّنوخي قائلاً[1]: [من الخفيف]

كَيْـــفَ يَصْـــحُو نَشْـــوَانُ خَمْـــرِ الثَّلِثَيْـــ

نِ وَخَمْـــرِ الهَـــوَى مِـــنَ الإِطْـــرَابِ؟

يَـــا أَخَـــا المَجْـــدِ يَـــا أَبَـــا الحَسَـــنِ المُحْـــ

سِـــنِ فِـــي فَـــادِحِ الخُطُـــوبِ الصِّـــعَابِ

وَالكَـــرِيْمُ الـــذِي عَلَـــى كَـــرَمِ الأَخْـــ

لاقِ مِنْـــــــــهُ مُعَـــــــــوَّلُ الآدَابِ

أَنَـــا إِنْ لَـــمْ تَـــرَ التَّجَـــوُّزَ فِـــي الحُكْـــ

مِ وَأَنْصَـــــــــفْتَ أَوَّلُ الأَصْـــــــــحَابِ

[1] ديوانه، ص15 و 17.

فقد غابت الأنا عبر حضور الآخر الممدوح الذي تمّ الفخر بعظيم أفعاله، وفقاً للآتي:

- يا أخا المجد يا أبا الحسن.
- الكريم.
- أنا أوّل الأصحاب.

وهذا يشير إلى ذكر صفات الآخر، ثمّ بعد أن تبلورت تجربة الفخر قامت الأنا بالاتّحاد مع الآخر من خلال السّبق في إقامة أواصر الصّحبة مع هذا الآخر.

وفي قوله[1]: [من البسيط]

أمَّـــا الظَّـــلامُ فَقَـــدْ رَقَّـــتْ غِلالَتُـــهُ

والصُّـــبْحُ حِـــيْنَ بَـــدَا بِـــالنُّورِ يَخْتَـــالُ

فَـــانْظُرْ بِعَيْنِـــكَ أَغْصَـــانَ الشَّـــقَائِقِ فِـــي

فُرُوعِهَـــا زَهَـــرٌ فِـــي الحُسْـــنِ أَمْثَـــالُ

مِـــنْ كُـــلِّ مُشْـــرِقَةِ الأَوْرَاقِ نَاضِـــرَةٍ

لَهَـــا عَلَـــى الغُصْـــنِ إِيْقَـــادٌ وَإِشْـــعَالُ

حَمْـــرَاءُ مِـــنْ صِـــبْغَةِ البَـــارِي بِقُدْرَتِـــهِ

مَصْـــقُولَةٌ لَـــمْ يَنَلْهَـــا قَـــطُّ صَـــقَّالُ

كَأَنَّهَـــا وَجَنَـــاتٌ أَرْبَـــعٌ جُمِعَـــتْ

وَكُـــلُّ وَاحِـــدَةٍ فِـــي صِـــحْنِهَا خَـــالُ

[1] ديوانه، ص336-337.

نجد الأنا مضمرة مع أنّ الخطاب يشير إليها بوضوح من دون ذكر هذه الأنا، نحو قول الشّاعر:

- الظّلام رقّت غلالته.
- الصّبح بالنّور يختال.
- انظر بعينك.
- حمراء من صبغة الباري بقدرته.
- كأنّها وجنات أربع.
- وكلّ واحدة في صحنها خال.

فالأنا لم تظهر في النّصّ، لكن ما كان في هذا النّصّ هو نظرة الأنا تجاه المشهد الجماليّ الذي ساقه الشّاعر في خضمّ البوح عن تجربة معيشة، جعل فيها أناه معادلاً لجمال هذه التّجربة مع جمال الطّبيعة، فالنّفس صارت بصيرته إلى الموجودات، وإلى رؤية تجلّيات إبداع الباري في تكوينها، وإلى إدراك مستوى الإبداع الذي يفوق كلّ شيء .

وفي مشهد وصف العاذلين، يقول[1]: [من الخفيف]

مَـــنْ تُـــرَاهُ يُنْصِـــفُنِي مِـــنْ خَلِيْـــلٍ

لا يَـــزَالُ يَلْـــبَسُ ثَـــوْبَ المَلُـــولِ؟

كُلَّمَـــا أَطَـــافَ بِـــهِ العَـــاذِلُونَ

لَـــجَّ فِـــي تَسَـــرُّعِهِ بِـــالقُبُولِ

[1] ديوانه، ص337.

وَالوشَـــــــاةُ وَيْحَهُـــــــمْ لا يَنُـــــــونَ

فـــي اقْتِضَـــابِ حَبْـــلِ وِصَـــالِ الوَصُـــولِ

كَيْـــفَ لا يَحُـــولُ هَـــوَى مَـــنْ لَدَيْـــهِ

مَنْظَـــــــرٌ وَمُسْـــــــتَمِعٌ لِلْعَـــــــذُولِ

نجد ضمور الذات واضحاً عندما قال: (لا يحول هوى من لديه منظر)، وهذا الغائب المُتحدَّث عنه ليس إلا أنا الشّاعر ذاته.

فالأنا تختفي وتظهر في البناء النّصِّيّ، لكن ظهورها وضمورها ليسا إلا شكلين لثنائيّة الحضور والغياب، وهذه الثنائيّة تمنح النّصّ ألق التّجربة الانفعاليّة التي أراد الشّاعر كشاجم إيصالها إلى قارئه.

وفي سياق الاعتذار يقول[1]: [من مجزوء الكامل]

بِـــي إِنْ عَـــزَزْتَ عَلَـــيَّ ذُلُّ وَلَـــكَ الرِّيَاسَـــةُ وَالمَحَـــلُّ

يَـــا ابْـــنَ الخَلائِـــفِ وَالغَطَـــا رِفِ وَالأُلَـــى عَقَـــدُوا وَحَلُّـــوا

وَنَمَـــتْهُمُ العَلْيَـــاءُ مِـــنْ عَـــدْنَانَ والشَّـــرَفُ المُطِـــلُّ

بَـــيْنَ النُّبُـــوَّةِ والخِـــلا فَـــةِ حَـــلَّ مَجْـــدُهُمُ فَحَلُّـــوا

إِنْ كَـــانَ إِدْلالٌ بَـــدَا مِنِّـــي فَمِثْلِـــي مَـــنْ يَـــدِلُّ

وَتُقِـــلُّ مِـــنْ حَـــالِي وَأَنْـــ تَ لِـــذَاكَ نَـــاسٍ مُسْـــتَقِلُّ

[1] ديوانه، ص342-343.

فقد جعل الشّاعر أناه مختفية أمام أنا ممدوحه، في قوله: (تقلّ من حالي وأنت لذاك ناسٍ مستقلّ)، فهو يعترف باستقلاليّة الآخر.

ويمكن القول: إنّ ضمور الأنا لم يكن غياباً بمقدار ما كان أثراً متوارياً خلف مساحة التّعبير، فكان البناء النّصّيّ منبعاً توليديّاً لإبراز انفعالات الذات، وعمق أثرها وتأثيرها.

خاتمة:

لقد كان حضور الأنا في ديوان كشاجم حضوراً مهمّاً أدار بوساطته المستويات الدّلاليّة بما يخدم أفكاره ورؤاه، وفي نهاية الدّراسة توصّل البحث إلى النّتائج الآتية:

- تمثل (الأنا) لدى كشاجم في جانبها الموضوعيّ الشّخصيّة الإنسانيّة التي تحتفظ بسماتٍ خاصّة تختلف من فرد إلى آخر.
- تُشكّل (الأنا) لديه جسراً توفيقيّاً بين مطالب الهوّ والمحيط المتشكّل من الظّروف الخارجيّة، وتنمو بفعل الحركة.
- ظّهور الأنا وضمورها تشكّل ثنائيّة من الثّنائيّات التي عكست مفارقات الحياة اليوميّة.
- برزت الأنا في أشعاره من خلال أدوات لغويّة هي الضّمير (أنا) ظاهراً ومستتراً، وضمير الرّفع للمتكلّم المفرد، وياء المتكلّم.

- ظهرت الأنا في الأغراض الشّعريّة لكشاجم معظمها، ولاسيّما في سياق الغزل والشّكوى والوصف.

- كانت الأنا مضمرة في سياق الخطاب الطّلبي الموجّه للآخر، وفي سياق المدح، والاعتذار، ممّا يعكس مكانة الأنا ويبرزها وفقاً لنوع الخطاب الذي ترد فيه.

ويمكن القول: إنّ الأنا في شعر كشاجم كانت مولّداً دلاليّاً لكلّ ما يمكن أن يفوح بعبق تجاربه المعيشة، موجزاً تجربته الشّعوريّة التي صرّح بها حضور الأنا وضمورها في سياق شعره.

ثبت المصادر والمراجع

1- ابـن منظـور. **لســان العــرب**، دار الجيـل – دار لسـان العـرب، بيـروت – لبنان.

2- أبـو ديـب، كمـال (1984م). **جدليّـة الخفـاء والتّجلّـي – دراسـة فـي بنيويّـة الشّعر**، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط3.

3- أبـو نـواس (1984). **ديــوان أبــو نــواس**، تـح: أحمـد عبـد المجيـد الغزالـي، دار الكاتب العربي، بيروت.

4- البستاني، عبد الله (1996م). **معجم لغويّ مطوّل**، مكتبة لبنان، ط1.

5- حفنـاوي، رشـيد بعلـي (2011م). **مسـارات النقـد ومـدارات مـا بعـد الحداثـة في ترويض النص وتقويض الخطاب**، دروب للنشر والتوزيع، ط1.

6- حنـان، عبـد العزيـز (2012م). **نمـط التفكيـر وعلاقتـه بتقـدير الـذات**، رسـالة ماجسـتير، قسـم العلـوم الاجتماعيـة، بوشـلاعم يحـي جامعـة أبـو بكـر بلقايـد، تلمسان.

7- الرشــيد، محمــد بــن عبــد الله (2001). **الإعــلام بتصــحيح كتــاب الأعــلام**، مكتبة الإمام الشافعي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

8- الزَّبيـدي، أبـو الفـيض محمّـد مرتضــى الحسـيني(1965م). **تــاج العــروس مــن جــواهر القــاموس**، تـح: عبـد السـتار أحمـد فـراج، مطبعـة حكومـة الكويت.

9- زيدان، حاتم؛ حلولي، العيد (2017م). **جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية – دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش**، مجلة الأثر، العدد 29.

10- صليبا، جميل (1982م). **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان.

11- عطيّة، أحمد عبد الحليم (1997م). **جدل الأنا والآخر**، مكتبة مدبولي الصّغير، مصر، ط1.

12- فرويد، آنا (1983م). **الأنا وآليات الدفاع**، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ط1.

13- فرويد. **سلسلة مؤلّفات فرويد**، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت – لبنان.

14- فونك، راينر (2016م). **الأنا والنّحن – التّحليل النّفسيّ لإنسان ما بعد الحداثة**، ترجمة: حميد لشهب، دار جداول، بيروت – لبنان، ط1.

15- كشاجم (1997م). **ديوان كشاجم**، تح: النّبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط1.

16- لالاند، أندريه (2001م). **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب: أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط2.

17- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2005م). **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4.

18- وهبة، مجدي، و المهندس، كامل. **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2 .

19- وهبة، مراد (2005م). **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة، القاهرة – مصر، ط5.

التركيب الإسنادي في قصائد "يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين

دراسة نحوية دلالية

اسم الطالبة: رزان محمود أبو اسماعيل

إشراف: أ. م. د وصال الحميد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

ملخص البحث باللغة العربية:

يتناول البحث التركيب الإسنادي نحوياً ودلالياً في قصائد "يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين، والذي يشكّل الأسلوب الخاص والمتفرّد للشاعر، ويبيّن تمكّنه من لغته الشعرية، وكيفية توظيفها في خدمة النص، إذ ركّزت الدراسة على دلالة كلّ من التركيبين الإسناديين الفعلي، والاسمي، ووظيفة كلّ منهما في إبراز دلالة اللحظات الشعورية التي عاشها الشاعر في أثناء إبداعه لنصوصه الشعرية.

الكلمات المفتاحية: التركيب، الإسناد، التركيب الإسنادي، يوميات، رياض الصالح الحسين.

ملخص البحث باللغة الإنكليزية:

Abstract:

This research examines the attributive construction syntactically and semantically in Reyad Al- saleh al-Hussein's poems, which form his specific and distinctive style.

This research shows his mastery of his poetic language and his skillfulness in appropriating it for his text's purpose.

This study concentrated on the significance of both the verbal attributive construction and the nominal attributive construction as well as their function in highlighting the significance of these poetic texts.

Keywords: construction, attribution, attributive construction, diaries, Reyad Al- saleh al-Hussain,s.

أ- **المقدمة:**

إنَّ اللغة العربية نظامٌ من العلاقات اللغوية المترابطة، فهي ليست رموزاً لغوية، تُصبُّ في قوالب قواعدية جامدة، لترمز إلى المعاني الموجودة في النفس البشرية، فاللفظة المفردة لا قيمة لها، إن لم توضع في نسيج نصي، تكتسب قيمتها الدلالية من خلاله ، لتشكّل مع غيرها من التراكيب اللغوية نصاً له دلالة مقصودة ومعينة ،إذ يَعمد منشئ النص إلى اختيار المفردات التي تناسب معانيه، ويرصفها هندسياً في أنساق لغوية، ليترجم بها لحظات شعورية معينة، أراد التعبير عنها، وإيصالها للقارئ (متلقي النص).

تناول علماء اللغة الجملة بحثاً ودراسةً منذ القديم، فتعددت التعريفات، وتنوّعت، وتشعبت، لكنّنا لا نكاد نقف على تعريف جامع مانع لحدّ الجملة العربية، فهي تركيب لغوي إسنادي، يفيد المتلقي خبراً يحسن الوقوف عليه، والجملة العربية قسم من أقسام التركيب، والذي يُعدُ الأداة الأساسية في الدراسة اللسانية الحديثة، فالتركيب على نحو عام يشمل التركيب الإسنادي، وغير الإسنادي، فكل جملة تركيب، والعكس غير صحيح.

يختلف عدد أنواع التراكيب اللغوية بين الباحثين اللغويين، فمنها التركيب الإسنادي بنوعيه (الفعلي، الاسمي)، وغير الإسنادي (الوصفي، الإضافي، الحالي، العددي، الظرفي، العطفي،.....)، وقد آثرنا في بحثنا هذا أن نختار التركيب الإسنادي بنوعيه ،ودلالة كل منهما في النصوص النثرية للشاعر رياض الصالح الحسين[1].

[1] "**وُلِد رياض الصالح الحسين في مدينة درعا عام 1954م، لأب موظف بسيط من قرية مارع في جنوبي حلب ، ومنعه مرض الصم والبكم من إكمال دراسته، فدأب على تثقيف نفسه بنفسه، واضطر إلى ممارسة العمل مبكراً ، كعامل وموظف وصحفي، وتوفي في مشفى المواساة بدمشق عام 1982م**"، ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، رياض الصالح الحسين، منشورات دار الجرمق للطباعة والنشر، دمشق، ط:1، 1982م، صفحة الغلاف.

ب-منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الفني الجمالي الذي يبيّن جماليات استخدام التركيب الإسنادي بنوعيه الفعلي والاسمي في نصوص شعرية نثرية للشاعر (الحسين).

د- أهمية البحث:

- تتجلى أهمية البحث في كونه دراسة تطبيقية لقصائد " يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين، للوصول إلى الدلالات الكامنة في التراكيب اللغوية المنتقاة في تشكيل النص الشعري.

- تسليط الضوء على حجر الأساس في تشكيل المستوى التركيبي، إذ يُعدُّ التركيب اللغوي من أهم الأدوات في التحليل اللساني الحديث، لأهميته الكبيرة في إفراز الدلالات النصية.

هـ_ أهداف البحث:

- دراسة خصائص التركيب الإسنادي (الفعلي، الاسمي) عند رياض الصالح الحسين دراسةً تكشف عن طبيعة العلاقة بين التركيب ،والدلالة النصية.

- كيفية توظيف الشاعر لغته الشعرية وتشكيلها، ممّا أضفى سمة أسلوبية مميزة لتجربته الشعرية.

كتب في مجال القصة القصيرة كذلك، وقصص الأطفال، والمقالة الصحفية، ومارس النقد الأدبي، وعُرف أنه من شعراء قصيدة النثر، فقد أصدر ثلاث مجموعات شعرية في حياته وهي:

- خراب الدورة الدموية.
- أساطير يومية.
- بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس.
- وعل في الغابة، إذ أنجزه في المرحلة الأخيرة من حياته، وانتشر بعد وفاته.

و – مادة البحث:

يُعَد ديوان " بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس" المادة الأساس للبحث.

ز – التراكيب الإسنادية:

التركيب لغةً:

جاء في لسان العرب "ركبَ الدّابّةَ يركبُ رُكوباً: عَلا عليها، وكلُّ ما عُليَ فقد رُكِبَ وارْتُكِبَ، وتراكبَ السّحابُ وتراكمَ: صارَ بعضُه فوقَ بعضٍ، وركّبَ الشّيءَ: وَضَعَ بعضه على بعضٍ"[1].

وورد في المعجم الوسيط "**رَكِبَ في السّفينةِ ونحوها، وركب الشّحمُ بعضه بعضاً، ورَكبه جعله يركب، والشيْ وضعَ بعضه على بعض وضمه إلى غيره فصارَ شيئاً واحداً في المنظر، وركبَ الكلمةَ أو الجملةَ، وهذا تركيبٌ يدلُّ على كذا، وركّبَ الدّواء ونحوه؛ ألّفه من موادٍ مختلفةٍ، وتراكب الشّيءُ؛ ركبَ بعضُه بعضاً أو تراكم**"[2].

فمن خلالِ المعنى اللّغويّ للتَّركيب، تبيّنَ أنَّهُ يدلُّ على الجمعِ ،والضّمِ ،والتَّألفِ بينَ العناصرِ المكونةِ له، وهو ضد التّفريقِ ،والتَّشتيتِ ،والتَّحليلِ ،والتَّفكيك.

التركيب اصطلاحاً:

لا نكاد نقف في مؤلفات اللغويين على معنى اصطلاحي للتركيب اللغوي متفق عليه، فانطلاقاً من اللغة (الجمع، الضم)، لا يمكنُ أن نطلق على المكوّن الواحد المفرد تركيباً، فلا بدّ للتركيب من مكونين أو أكثر، فالتركيب هو الذي يمكن لجزء منه أن يدل على جزء من معناه، على خلاف المفرد الذي لا يمكن لجزء منه أن يدل على جزء من

[1] لسان العرب، ابن منظور(ت:711هـ)، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، مادة (ر.ك.ب).

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، د.ط، د.ت، مادة(ر.ك.ب).

معناه، ففي أقدم حجة نحوية[1] وصلت إلينا ،لا نجد تعريفاً واضحاً مصرّحاً به للتركيب اللغوي، إلاّ أنّ سيبويه في كتابه أشار إلى ذلك في أكثر من موضع، ففي حديثه عن الإضافة يقول:" **والمضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد، والمضاف إليه هو من تمام الاسم ومقتضاه**"[2]، وفي حديثه عن المسند والمسند إليه، أشار إلى عملية التركيب الإسنادي، فعقد باباً لذلك، قال فيه: " **هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّاً**"[3]. وغير ذلك من الإشارات، لا يسعنا ذكرها في إطار هذا البحث.

ويشيرُ أبو علي الفارسي (ت: 377هـ) إلى ذلك في إطارِ حديثِهِ عن ائتلافِ الكلم ليكونَ كلاماً مستقلاً، فيقولُ: "**الاسمُ يأتلفُ معَ الاسمِ، فيكونُ كلاماً مفيداً كقولنا: "عَمْرو أخوك" و" بشر صاحبُك"، ويأتلفُ الفعلُ مع الاسمِ فيكونُ كذلكَ كقولنا: كتبَ عبدُ اللهِ وسُرَّ بكر**"[4].

وقد أشار "**ابن جني (ت: 392هـ)**" **إلى التَّركيبِ في تعريفه للنحو، على أنّه من استعمالاتِ العربِ للغتهم، فقال:" النَّحو انتحاءُ سمْتِ كلامِ العربِ في تصرفِهِ من إعرابٍ وغيرِهِ، كالتَّثنيةِ ،والجمع والتَّحقيرِ،والتكسيرِ،والإضافةِ،والنّسبِ،والتَّركيبِ،وغير**

[1] المصدر المقصود هنا "الكتاب" لسيبويه، وهو أقدم حجة نحوية وصلت إلينا.

[2] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3، 1408هـ-1988م،226/2.

[3] المصدر السابق، 23/1.

[4] الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت:377هـ)، تح: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط:1، 1389هـ- 1969م، 1/ 9.

ذلكَ، ليلحقَ من ليسَ من أهلِ العربيّةِ بأهلها في الفصاحةِ، فينطقُ بها، وإن لم يكنْ منهم، وإنْ شذَّ بعضُهم عنها، رُدَ بهِ إليها"[1].

ونجدُ في تعريفِ الكلامِ عندَ الزمخشري (ت: 538هـ) كذلكَ إشارةً إلى مفهومِ التَّركيبِ فالكلامُ عندَهُ "**هو المركبُ من كلمتينِ، أُسندت إحداهما إلى الأخرى**"[2].

ويشيرُ ابنُ الحاجبِ (ت: 646هـ) إلى التّركيبِ عندما كانَ يشرحُ معنى المفردِ الذي أرادَ به التَّضادَ مع المركبِ، فيقولُ: "**المفردُ المراد به ههنا ضدُ المُركبِ، والمُرادُ بالمُركبِ كلمتانِ فصاعداً، أُسندت إحداهما إلى الأُخرى إسناداً يفيدُ المخاطبَ ما لم يكن عنده في ظنِّ المتكلمِ**"[3].

وقد عرّفَ الجرجاني (ت: 816هـ) التّركيبَ بأنَّه "**جمعُ الحروفِ البسيطةِ ونظمها ليكونَ كلمةً**"[4].

فالتركيب قائم في تعريف الجرجاني على الجمع، فهو مستمد من التعريف اللغوي.

أمّا أصلُ التَّركيبِ عند صالح بلعيد "**فأن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروفٍ أُخرى، وانضمامُ الحروفِ في الكلماتِ، والكلمات في أنساقٍ تؤدي موقعاً من الدّلالةِ المعنويّةِ، فيكونُ إذن نسيجاً من العلاقات الّتي تقومُ بينَ الحروفِ**

[1] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:4، د.ت، 1/ 35.

[2] المُفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:1، 1993م، 1/ 23.

[3] أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب (ت: 646هـ)، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، 1409هـ- 1989م، 2/ 609.

[4] كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 1985م، ص: 59.

والكلماتِ، وهذا ما بحثَهُ العرب فيما يُسمى الإسناد"[1]، وقد " **يكونُ التّركيبُ الّذي نحدثُهُ بين الأسماءِ، والأفعالِ تامّاً،أو ناقصاً، وعليه قُسمتْ أنواعُ التّراكيبِ إلى تامّةٍ، وأخرى ناقصةٍ"[2]**.

ونستنتج مما سبق: أنّ التركيب اللغوي قائمٌ على ضم مجموعة من الكلمات،لإنتاج دلالة مفيدة،ومستقلة كالتركيب الإسنادي،أو إنتاج جزء من الدلالة الكبرى (الكلية)، كالتركيب الوصفي،والإضافي،وغيرهما، ويشترط في تشكيل التركيب أن يتألف من كلمتين على الأقل، فأكثر.

أنواع التركيب اللغوي:

1. **التركيب الإسنادي:** وهو التركيب القائمُ على علاقةِ إسنادٍ بينَ جزأيهِ الأساسيين، لا يمكنُ لأحدِهما الاستغناءَ عن الآخر في تمامِ الفائدة وحسنِ السّكوت، وهو على نوعينِ:

– تركيبٌ إسنادي فعلي: يتضمن الحدث، والزمن في صدر التركيبِ، وهو الطرفُ المسندُ الّذي لا يمكنُ أن يكونَ إلاّ مسنداً (الفعلُ)، والطرفُ الآخرُ الذي يقوم بذاك الحدث، أو يتصف به، وهو الطرف المسندُ إليهِ.

– تركيبٌ إسناديٌّ اسميٌّ: يتضمن اسمينِ (المبتدأ والخبرُ)؛ أي المسندُ، والمسندُ إليهِ، وما يحلُّ محلهما من الجملِ المصدرةِ بالنواسخِ، نحو: أخواتِ كانَ، وكادَ، والأحرفِ المشبّهةِ بالفعلِ، والأفعال الّتي تنصبُ مفعولينِ أصلُهما مبتدأ وخبرٌ، وهي أفعالُ الظّنِ، وأخواتها.

---

[1] التّراكيبُ النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994م، ص: 102.

[2] المرجع السابق، 102– 103.

2. **التركيب غير الإسنادي**: وله أنواع متعددة:

أ- التركيب المُقيّد (التركيب الإضافي، التركيب الوصفي)، نحو: خاتمُ الملكِ، السماءُ البعيدة.

ب- التركيب البياني (التركيب التوكيدي، التركيب البدلي، التركيب العطفي)، نحو: جاء الطلابُ كلُهم، أعجبني الولدُ شعرُه، قام محمدٌ وعَمْرو.

ت- التركيب المزجي، نحو: بعلبك، سيبويه، تأبطَ شرّاً.

ث- تركيب الجار والمجرور، نحو: جلستُ في المعمل.

ج- التركيب الظرفي، نحو: زرته صباحَ مساءَ.

ح- التركيب العددي، نحو: وجدتُ اثني عشرَ كتاباً.

خ- التركيب الحالي، نحو: وقع الناس في حيصَ بيصَ[1].

د- التركيب الموصولي، نحو: جاء الذي أعرفهُ.

ذ- تركيب النداء، نحو: يا زيدُ، وتجدر الإشارة هنا إلى اختلاف العلماء في عامل المنادى، واختلافهم في تسميته هذا النوع من التركيب عند علماء اللغة المحدثين " **فهو مركبٌ لفظيٌّ ليسَ فيهِ معنى فعلٍ مقدّرٍ، وليسَ فيه إسنادُ، ولا يصحُّ عدَّهُ في الجملِ الفعليّةِ كما قصدَ النَّحاةُ إليهِ، ولا يصحُّ أيضاً اعتبارهُ جملةً حتّى ولو كانت جملةً غيرَ إسناديّةٍ كما زعمَ الدّكتور عبد الرحمن محمد أيوب**"[2].

[1] ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت:643هـ)، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ- 2001م، 232/2.

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1496هـ- 1986م، ص:304.

الإسناد لغةً:

ذكر الأزهري أنَّ أبا عبيد نقلَ عن الأصمعي "**سندتُ إلى الشّيءِ، أَسنُد سنُوداً: إذا استندتَ إليه، وأسندتُ إليه غيري**"[1].

وجاء في الصحاح "**سند: السَنَدُ: ما قابلكَ من الجبلِ، وعلا عن السفحِ، وفلانٌ سَنَدٌ؛ أي معتمدٌ، وسندت إلى الشيء، أسند سنوداً، والإسناد في الحديث رفْعَه إلى قائلهِ**"[2].

وأشار ابن منظور في لسان العرب إلى ذلك بقوله: "**أسندَ في الشعر إسناداً بمعنى سانَدَ مثل إسناد الخبر**"[3]، ويُفهم من المعنى اللغوي ما علا عن الأرضِ، وارتفع، ورفع الخبر، وفلانٌ سندٌ؛ أي مُعتمد وهذا مشابه للمعنى الاصطلاحي، فالمسند إليه والمسند يشكلان خبراً نرفعه إلى السامعِ، وكلاهما عمادٌ في التركيب الإسنادي.

الإسناد اصطلاحاً:

أفرد سيبويه كما ذكرنا آنفاً في كتابه باباً سماه " باب المسند والمسند إليه"، وهما " **ما لا يغنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجدُّ المتكلم منه بدّاً**"[4]،وهذه إشارةٌ واضحة إلى أهمية كلّ منهما في عملية الإسناد.

أمّا المبرد (ت:285هـ) فقد أشار إلى عملية الإسناد في باب "المسند والمسند إليه" **فمن ذلك "قام زيد والابتداء وخبره، وما دخلَ عليه نحو كان وإنَّ وأفعال الشك والعلم والمجازة، فالابتداء نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته فإنَّما تذكره للسامع ليتوقع ما**

---

[1] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م، 12/ 255.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، 1407هـ – 1987م، 2/ 489.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 222/3.

[4] الكتاب، سيبويه، 23/1.

تخبره به عنه، فإذا قلتَ: منطلقٌ أو ما أشبهه صحَّ معنى الكلام وكانت الفائدة للسامعِ في الخبر"[1].

وهذا دليلٌ واضحٌ على الارتباطِ بين العنصرينِ، وهذا الارتباطُ في حقيقته هو الإسنادُ.

ويذكر ابن مالك (ت:672هـ) أنَّ الإسناد "**عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه**"[2]

وقدّم الشريف الجرجاني (ت:) تعريفاً لعملية الإسناد فقال: "**الإسنادُ في عُرف النحاة عبارةٌ عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة؛ أي على وجهٍ يُحسنُ السكوت عنه**"[3].

أمَّا مصطفى الغلاييني فيعرّف الإسناد بأنَّه "**الحكم بشيءٍ كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك: زهير مجتهدٌ، والمحكوم به يُسمى مسنداً، والمحكوم عليه يُسمى مسنداً إليه**"[4].

ويذكر عباس حسن "**أنَّ الإسناد هو الحكم؛ أي النسبة، وهذه الألفاظ الثلاثة متحدة في مدلولها الذي هو المعنى المفهوم من الجملة إثباتاً، أو نفياً، فالصفحُ حسنٌ، أو يُحسن الصفحُ، يكونُ المراد هو الحكم على الصفح بالحُسن؛ أي إسناد**

---

[1] المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت:393هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1415هـ- 1994م، 126/4.

[2] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي (672هـ)، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1410هـ- 1990م، 9/1.

[3] التعريفات، الجرجاني، ص:22-23.

[4] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:28، 1414هـ- 1993م، 13/1.

الحُسن إليه، أو نسبته له، ويعبّر عنه النحويونَ بأنَّه الرابط المعنوي بين طرفي الجملة ربطاً يقتضي أن يقع على أحدهما معنى الآخر، أو يُنفى عنه[1]".

وعليه فالإسناد عملية عقلية في ذهن المتكلم، وهي العلاقة الأساسية في بناء الجملة العربية، أو التركيب الإسنادي الذي اخترنا دراسته في هذا البحث، والإسناد بابٌ واسعٌ، وهو من علاماتِ الاسمِ، بل يمكننا القول إنَّه أقوى علاماتِه، ففي نحو قولنا: قاموا، لا نستطيع أن نجرَّ (الواو، الضمير المتصل، الفاعل)، أو نقومُ بندائِه، أو نضعُ عليه علامةَ التنوينِ، إلَّا أننا أسندنا فعلَ القيام إليه، فكانَ الإسناد القرينةَ الأدقَ، والأشملَ من بين علاماتِ الاسم، والاسم هو عمادُ الإسناد، فلا يمكنُ أن نتخيلَ تركيباً إسنادياً من الفعل دونَ الاسم، إلّا أننا نستطيعُ أن نركّب اسمينِ معاً في تركيب لغوي اسمي.

ويُقسم الإسناد إلى:

– **إسناد أصلي:** وهو الإسناد الذي يتألف منه الكلام العربي، كإسنادِ الفعلِ إلى الفاعلِ في نحو قولنا: قامَ زيدٌ، أو إسناد الخبرِ إلى المبتدأ في نحو قولنا: زيدٌ قائمٌ، فأسندنا القيامَ إلى زيدٍ.

– إسنادٌ غير أصلي: وهو إسنادُ المشتقات إلى معمولاتها؛ أي "**إسنادُ المصدرِ، واسمي الفاعل، والمفعول، والصفة المشبّهة، والظرف، فإنَّها مع ما أسندت إليه، ليست بكلامٍ، ولا جملة، وأمَّا نحو: أقائم الزيدانِ، فلكونه بمنزلة الفعلِ ومعناهِ"[2].**

ويُعلل ابن مالك في شرح الكافية الشافية أنَّ التركيب (أقائمٌ الزيدانِ) تركيبٌ إسناديٌّ أصلي، "**فالفاعل بعد النفي والاستفهام معذورٌ، لأنَّ النفي والاستفهام لشدة طلبهما الفعل، وأولويتهما به جعلا الصفة كأنَّها فعلٌ، وعُوملت لذلكَ معاملةَ الفعلِ"[1].**

---

[1] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط:15، د.ت، 10/3.

[2] الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط:2، 1427هـ– 2007م،ص:25.

ويرى الدكتور فاضل صالح السامرائي أنَّ ما يندرجُ تحت عنوان الإسناد غير الأصلي في نحو قولنا: رأيتُ المنطلقَ غلامُهُ، وكذلك "خشعاً أبصارهم"[2]، فالمنطلق جاءَ مفعولاً به، ومسنداً إلى الغلام والغلام مسندٌ إليه، وخشعاً حالاً، وهي مسندةٌ إلى الأبصارِ، والأبصارُ مسندةٌ إليها، فالذي عدّوه مسنداً ليسَ بمسند، " **فإنَّ قولكَ رأيتُ المنطلقَ غلامُهُ، فالمنطلق مفعول به، وهو فضلة، وغلامه فاعل لاسم الفاعل الذي هو فضلة، واسم الفاعل، وعموم الصفات ترفعُ اسماً ظاهراً، أو مستتراً على كلِّ حال سواء كانت عمدة أم فضلة، وقوله تعالى "خاشعة أبصارهم"، خاشعة حال، وأبصارهم فاعل لاسم الفاعل الواقع فضلة، فأنت ترى أنَّ هذه كلها فضلات، فكيف تكون مسنداً، والمسند عمدة، لا فضلة، وأمثلُ من هذا التقسيم أن يقسم الإسناد إلى الإسناد التام، والإسناد الناقص**"[3].

فالإسناد التام: وهو إسناد الفعلِ إلى فاعلهِ، أو الخبر إلى المبتدأِ؛ أي "**ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورينِ، أو مقدرينِ، أو مذكوراً أحدهما، والآخر مقدّر**"[4].

وهذان الطرفانِ يشكلانِ الجملة، أو التركيب الإسنادي الفعلي، أو الاسمي، وإذا أردنا إغناء المعنى وزيادتهِ، أكملنا بالمفاعيلِ، وأشباهِ الجملِ، بيدَ أنَّ هذه الفضلات، مهما كثرت في الكلام، والتراكيب اللغوية لا تصنعُ بمفردها جملاً، وعلى هذا "**الأساس الإسنادي قد تجدُ في كلامِ العربِ جملةً من حرفٍ واحدٍ كقولكَ لمن تطلب منه الوفاء:**

---

[1] شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله ابن مالك الطائي، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1402هـ – 1982م، ج: 1، ط: 1، ص: 478.

[2] سورة القمر، الآية:7.

[3] الجملة العربية، د. فاضل السامرائي، ص:25.

[4] المرجع السابق، ص:26.

فِ، فهذه الفاء بقية العقل (ومن) أي المسند، وأنت الفاعل المستتر، وهو المسند إليه"[1].

والإسناد الناقص: وهو "**ما ذُكِرَ فيه أحدُ الطرفينِ من دونِ ذكرٍ للطرفِ الآخر لا لفظاً، ولا تقديراً، وذلك نحو إعمال الوصف الرفع لا لكونه مسنداً، بل لكونهِ وصفاً وذلك نحو: رأيتُ المنطلقَ أخوه، فأخوهُ مسندٌ إليه لاسم الفاعل، وليسَ له مسندٌ، والمنطلقُ فضلةٌ، وهو مفعولٌ به، فهذا إسنادٌ ناقصٌ، إذ ذُكِرَ المسند إليه، وليس له مسند"**[2].

ولا يأتلف الكلام إلاّ من "**الإسناد التام، فاسم الفاعل، وغيره من الصفات، لا تكون جملة مع مرفوعها، إلاّ إذا تجرّد لأن يكون مسنداً لهذا المرفوع، ليس إلّا"**[3].

ففي نحو قولنا: أقائم الزيدان، هنا تجرّد الوصف، ليكونَ مسنداً إلى المرفوع (الزيدان)، فهي برأيه جملة مؤلفة من المسند، والمسند إليه، أمّا في نحو قولنا: رأيت المنطلق غلامه، فالمنطلق لم يتجرد للإسناد إلى فاعله، بل هو مفعول به للفعل(رأيت)، فليس اسم الفاعل مع مرفوعه جملة.

ويذكر الدكتور فاضل السامرائي نوعين آخرين للإسناد وهما:

– **الإسناد المعنوي:** وهو أن ننسب الحكم للشخص الواقعي، لا لألفاظ اللغة، وذلك في نحو: " **حضر أخوك، وخالد مسافرٌ، أي تنسب الحضور في الأولى للشخص الذي هو أخوك، لا للفظ، وتنسب في الثانية السفر إلى الشخص المسمى خالد، وليس للفظ، وهذا الإسناد هو الشائع في اللغة، وإذا أطلق يُراد هذا النوع من الإسناد"**[4].

---

[1] في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس، دمشق، 2000م، ط:2، ص:188.

[2] الجملة العربية، د. فاضل السامرائي ، ص:26.

[3] المرجع السابق، ص:27.

[4] الجملة العربية ، د. فاضل السامرائي، ص: 30

– **الإسناد اللفظي:** فإنّما ينسب الحكم إلى اللفظ، "**وهذا في نحو: زعموا مطية الكذب؛ أي هذا اللفظ (مطية الكذب) فزعموا مبتدأ، ومطية خبر**"[1].

ونقتصر الحديث هنا على ما جاء في عنوان البحث (التركيب الإسنادي التام بنوعيه)؛ أي الجملة العربية التي تفيد المتلقي خبراً، يحسن الوقوف عليه.

طرفا عملية الإسناد:

– **المسند:**

وهو الركن الأساسُ في تركيب الإسنادِ، ويمثلُ في الفعلِ، وهو المسندُ دائِماً، والفعلُ هو الحدثُ المقترنُ بزمنٍ، وهذا الزمنُ يكونُ ماضياً، أو مضارعاً، وهو الزمن الحاضر، أو مستقبلاً، والأصلُ في التركيب الإسنادي الفعلي أن يتقدمَ الفعلُ، ويتصدرَ التركيبَ.

يُعرّفُ ابن السراج (: 316هـ) الفعلَ بأنَّه "**ما دلَّ على معنىً وزمانٍ، وذلك الزمانُ إمَّا ماضٍ، وإمَّا حاضرٌ، وإمَّا مستقبلٌ، وفي قوله (زمان)، ليفرّق بينه، وبينَ الاسم الذي يدلُّ على معنىً فقط، وجميعُ الأفعالِ مشتقةٌ من الأسماءِ التي تُسمى مصادرٌ كالضربِ، والقتلِ، والحمدِ، ألاَ ترى أنَّ حمدْتَ مأخوذٌ من الحمدِ، وضربتُ مأخوذٌ من الضربِ، وإنَّما لقّبَ النحويونَ هذهِ الأحداث مصادر؛ لأنَّ الأفعالَ كأنَّها صدرتْ عنها**"[2].

[1] المرجع السابق، ص:30.

[2] الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (ت:316هـ) النحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3، 1417هـ–1996م،38/1.

ومن خواص الفعل أنَّه يقبلُ دخولَ حروف الاستقبالِ كالسينِ، وسوفَ، ودخول (قد)، وتلحق به تاءُ التأنيثِ الساكنةِ، وتاءُ الفاعلِ المتحركةِ، ومن علاماتِ الأفعالِ أيضاً الجزمُ.

ويُقسم زمانُ الفعلِ إلى ثلاثةِ أزمنةٍ: الفعل الماضي، الفعل المضارع، فعل الأمر.

ويتمثلُ المسندُ أيضاً في الخبر:

فالخبرُ هو الموضعُ الثاني للمسندِ، وهو عمادُ الجملة الاسميةِ، والمتممُ لها، فبه تتحصّلُ الفائدةُ، ويتمُ معناها الأساسي، إذ يُشترط في هذا الخبر المتمم أن يكونَ المسند إليه، أو المحكوم عليه غيرَ وصفٍ.

ومن هنا كان المبتدأ القياسي على نوعينِ "**نوعاً يحتاجُ إلى خبرٍ حتماً، ونوعاً لا يحتاجُ إلى خبرٍ، وإنَّما يحتاجُ إلى مرفوعٍ بعدَه، يُعربُ فاعلاً، أو نائبَ فاعلٍ، ولا بدَّ في هذا النوع أن يكونَ وصفاً منكراً، والأكثر فيه أن يعتمدَ على نفي، أو استفهامٍ، ويكونُ متمماً للمعنى**"[1].

وللخبرِ أنواع متعددة، فقد يأتي في صورة الاسم المفرد، أو في صيغة الجملةِ الاسمية، أو الفعلية، أو قد يأتي شبه جملةٍ، فإذا جاءَ الخبرُ مفرداً، فالعامل فيه المبتدأ، وإذا جاءَ خبراً لاسم أحدِ الأحرف المشبّهة بالفعلِ، فإنَّه يبقى مرفوعاً، ويُسمى خبراً لهذه العواملِ اللفظيةِ، أمّا في حالِ كونهِ خبراً لنواسخِ الابتداءِ كان وأخواتها، فيأتي منصوباً، ويُسمى خبرَها بشرط ألّا يكونَ الخبرُ إنشائياً، فلا يصحُّ أن نقول: كانَ الولدُ ساعده.

ومن النواسخ أيضاً: ظنَّ وأخواتها، وهي أفعالٌ تدخلُ على المبتدأ والخبرِ،فتنصبهما على أنَّهما مفعولانِ لها، فأصلَ الكلام جملةٌ اسمية، نحو: زيدٌ قائمٌ، دخلت ظنَّ، فنصبت المبتدأ على أنَّه مفعول به أول لها، ونصبتِ الخبر على أنَّه مفعولٌ

[1] النحو الوافي، عباس حسن، 444/1.

به ثانٍ لها، وأفعالُ هذا الباب هي "**النوع الثالث من نواسخ الابتداء، وآخر بابها لأنَّ جزأي الإسناد فيه مستويانِ في النصب، كما هما في باب الابتداء مستويانِ في الرفعِ فجعلا طرفينِ في الترتيبِ، واكتنفا بـ كان وإنَّ؛ لأنَّ أحدُ الجزأينِ فيهما مرفوع، والآخر منصوب، فلم يفترقا**"[1].

أمَّا الطرفُ الثاني من عملية الإسناد فهو:

- المسند إليه:

وهو الطرفُ المكمّل لعملية الإسناد، والركنُ الأساس، وهو عمادُ الجملة الاسمية، والفعلية، وهو كاسمهِ ما ضُمَّ إليه غيرُه، مثل المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل، واسم كان، واسم إنَّ، والمفعول الأوّل للأفعال الناسخة التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وقد تمَّ ذكرها فيما سبق.

وأصلُ المسند إليه في التركيب اللغوي أن يُذكرَ، وقد يُحذف إن دلتْ عليه قرنيةٌ، والأصلُ فيه "**التعريف؛ لأنَّ الحكمَ إنَّما يكونُ على معروفٍ**"[2].

فالمبتدأ: اسمٌ مرفوعٌ يبتدأُ به الكلام، وهو معرفةٌ غالباً باستثناء بعض المسوغات التي سمحت للمتكلمِ أن يبتدأ بنكرةٍ، وهو "**كلُّ اسمٍ عريتَهُ من العواملِ اللفظية لفظاً؛ أي كان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، وظننتُ وأخواتها، وتقديراً احترازاً من تقدير الفعلِ في قوله تعالى: "إذا السماء انشقت"[3]، وما أشبهَ ذلك**"[4].

---

[1] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، 72/2.

[2] موجز البلاغة، محمد الطاهر ابن عاشور، المكتبة العلمية، المطبعة التونسية، ط: 1، د. ت، ص: 16.

[3] سورة الانشقاق، الآية:1.

[4] أسرار العربية، كمال الدين الأنباري، أبو البركات(ت:577هـ)، دار الأرقم، ط:1، 1420هـ-1999م، 72/1.

وقد يكونُ المبتدأ اسماً صريحاً، أو ضميراً منفصلاً، أو مصدراً مؤولاً، وقد تتصل به الباء، ومَنْ الزائدتانِ، أو رُبَّ الشبيهة بالزائدةِ، فيجرُّ حينئذٍ لفظاً، لكنّه مرفوعٌ محلاً، على أنَّه مبتدأٌ.

ومن شروطِ المبتدأ أن يكونَ معرفةً؛ لأنَّه لا يمكننا الإسنادَ إلى مجهولٍ، ولا يمكنُ الحكمُ على شيءٍ شائعٍ غيرِ معيّنٍ.

الفاعل: وهو الموضع الثاني للمسند إليه، فهو ركنٌ أساسيٌّ في التركيب الفعلي، إذ لا يمكننا أن نتصوَّرَ فعلاً من غيرِ فاعلٍ، فهو المحكوم عليه، والمسند إليه الفعلُ.

يأتي الفاعلُ مرفوعاً بعد الفعلِ المبني للمعلومِ، وقد يكونُ اسماً ظاهراً، أو ضميراً متصلاً ظاهراً، أو ضميراً مستتراً وجوباً، أو جوازاً، أو مصدراً مؤولاً بالصريحِ.

وقد اشترك "**الفاعلُ والمبتدأ في استحقاقُ الرفعُ، إلَّا أنَّ العاملَ في الفاعلِ لفظي، فلا يدخلُ عليه ما يزيله؛ لأنَّ العامل اللفظي أقوى من المعنوي، إذ هو متضمنٌ اللفظ، والمعنى جميعاً بخلاف المعنوي**"[1].

والعاملُ في الفاعل هو الفعل نحو: قامَ زيدٌ، أو المصدر نحو: عجبتُ من ضربِ زيدٍ عَمْراً، أو اسم الفاعل نحو: أفاعلٌ أنتَ، أو الصفة المشبهة نحو: زيدٌ حَسنٌ وجهُهُ، أو اسمُ الفعلِ نحو: شتانَ زيدٌ وعَمْرٌو، أو اسم التفضيل، نحو: لم أجد كتاباً أنفعُ به القراءةُ من الشعرِ.

نائبُ الفاعلِ: عندما يُبنى الفعل للمعلوم فإننا نجد الفاعل مصرّحٌ به، ومسندٌ إليه الفعل، أمَّا في الفعل المبني للمجهول، فلا نجد الفاعلَ بشكلٍ صريح، بل هناك حدثٌ في زمن معيّن، إلّا أننا نجهلُ فاعله.

[1] نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم السهيلي(ت:581هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1412هـ-1992م، 312/1.

وينوب عنه اسم مرفوع، أو شبه جملة، يقع بعد الفعل المبني للمجهول، ويحلُّ محلَ الفاعل.

ويحذفُ الفاعلُ من الجملةِ إمَّا للعلم به، أو الخوف منه، أو الجهل به، أو للاختصار، أو لتحقيره، أو تعظيمهِ.

يشكّلُ نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول تركيباً إسنادياً فعلياً، يتكون من المسند، وهو الفعل، والمسند إليه، وهو نائب الفاعل.

و"**وإنْ لم يوجد المفعول به قامَ مقامه المجرور، أو الظرف المتمكّن من الزمان، أو المكان، والمصدر المتخصص، نحو: سِيرَ بزيدٍ فرسخينِ سيراً شديداً، فيجوز أن تقيمَ كلاً منها مقامَ الفاعل**"[1].

ويأتي نائب الفاعل اسماً ظاهراً، نحو: كُسِرَ الزجاجُ، أو يأتي من صورةِ ضميرٍ متصلٍ، نحو: عُلِمْتَ الشجاعةَ، أو في صورةِ ضميرٍ مستترٍ، نحو: النجاحُ يُقاسُ بإنجازاتهِ.

- ما يحلُّ محلَ المبتدأِ وهو اسم كان أو أحدُ أخواتها:

وذلكَ بعد دخول العوامل اللفظية على ما كانَ مبتدأ، وقد عُرفت هذه العوامل في كتبِ النحويين بالنواسخ، التي تختصُّ بالدخول على الجملة الاسمية، فترفعُ المبتدأ على أنَّه اسمها، وهو المسند إليه في التركيب، وتنصبُ الخبر وهو خبرها حقيقة، ومفعولها مجازاً، إذ تتصدرُ التركيبَ، وهذه الطائفة من الأفعال تختلف عن غيرها في الدلالة، والمعنى "**فإذا كان الفعلُ يؤدي أمرينِ، هما الدلالةُ على الحدثِ، والدلالة على الزمن، فإنَّ هذه الأفعال ينقصُ منها الدلالةُ على الحدثِ، فهي تدخلُ على الجملة الاسمية**

[1] دليل الطالبين، مرعي بن يوسف الحنبلي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية ، الكويت،1430هـ- 2009م، ص:39.

التي لا ترتبطُ بزمنٍ، فإذا أردنا تحديدها بزمنٍ أدخلنا عليها هذه الأفعال، وهي بدورها تنقسم إلى قسمينِ كان وأخواتها، وكاد وأخواتها"[1].

اسم إنَّ: المسندُ إليه من الجملةِ الاسمية، وهو اسمٌ منصوبٌ، وذلك بدخول العوامل اللفظية عليه، وهذه العوامل اللفظية، هي طائفةٌ من الأحرفِ تُشبّه بالفعل من حيثُ المعنى، والعمل على سبيل المجاز وهي "**أنَّ، إنَّ، لكنَّ، ليتَ، لعلَّ، وهذه الحروف تحملُ معاني الأفعال، ومبنيةٌ على الفتحِ، فهي تشبهُ الفعلَ الماضي، وكذلكَ تنصبُ المبتدأ، وترفعُ الخبرَ، والفعلُ يرفعُ الفاعلَ، وينصبُ المفعول**"[2].

إضافةً إلى أنَّ بنيتها تشبهُ الفعلَ في بنيةِ من حيث عددِ الحروف، ولكلّ حرف منها دلالةٌ، تختلفُ عن الآخر، فدلالة التوكيد تتمثل ب : (إنَّ، أنَّ)، والتمني (ليتَ)، والترجي (لعلّ)، والتشبيه (كأنَّ)، والاستدراك (لكنّ).

ويأتي اسم إنَّ اسماً منصوباً ظاهراً، أو ضميراً متصلاً مبنياً، في محل نصب، وينصبُ اسم إنَّ بالفتحة الظاهرة، إذا كان الاسمُ صحيحاً، أو بالفتحة المقدّرة إذا كان معتلاً، أمَّا إذا كان الاسم مثنى، فعلامةُ النصبِ الألف، وإذا كان جمعَ مذكرٍ سالمٍ، فعلامة النصب الياء، وإذا كانَ جمعَ مؤنثٍ سالمٍ فعلامةُ النصبِ الكسرة نيابةً عن الفتحةِ.

وعليه فالتركيبُ الإسنادي إمَّا أن يكونَ تركيباً إسنادياً فعلياً، يبدأُ بحدثٍ في زمنٍ محددٍ، ولهذا الزمنِ دلالته الخاصة، وتركيبه الأسلوبي، الذي يميزه عن غيره، وهو بتعبير آخرَ الجملةُ الفعلية التي يتصدرها الفعلُ، وإمَّا أن يكونَ تركيباً إسنادياً اسمياً، يبدأُ باسمٍ، وهي الجملةُ الاسمية التي يتصدرها الاسم، ولهذا الاسمُ أيضاً دلالةٌ معينةٌ، وأسلوبٌ يتفردُ

[1] اللغة العربية لغير المختصين، د. حسام الخطيب، د. مصطفى جطل، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت، ص: 91.

[2] المرجع السابق، ص:99

به، ويدلُّ من خلاله على محتوى النصِ، وإيحاءات الكلام التي يريدُ الباثُ أن يبلغَ بها القارئَ، الذي تمعّنَ في ثنايا نصهِ.

فالجملة الفعلية تركيبٌ إسناديٌ يبدأُ بفعلٍ نخبرُ به، وهو الركن الأساسي للجملةِ، و المسندُ، فلا يمكن أن يكون الفعل إلَّا مسنداً، وللفعل أنواعٌ ثلاثة كما ذكرنا، ما دلَّ على حدثٍ وقعَ في الزمنِ الماضي وانتهى، وما دلَّ على الحاضرِ، والمستقبلِ، وهو الفعلُ المضارع، والأمرُ، ومن دلالاتِ الفعلِ الحركةُ والاضطراب، والتجدد، والاستمرار، فهو يدلُّ على استمرارِ الحدثِ ،وتكراره، فهو بخلاف الاسمِ الذي يدلُّ على السكون، والثباتِ.

وقد يدلُّ الفعلُ على ما يتصفُ به المسند إليه اتصافاً متجدداً، فالدلالة "**على التجدد دائماً تُستمد من الأفعالِ وحدِها**"[1].

إنَّ الفعل يعبرُّ عن زمن الحدث، والزمنُ من خصائصِ الأفعال، ولكلِّ فعلٍ زمانانِ؛ زمنٌ صرفي مستقلٌ عن السياق، يُعتدُّ فيه بصيغة الفعل (فَعَلَ، يَفْعلُ، افعلْ)، وزمنٌ نحوي يُعتدُّ فيه بالسياقَ، الذي ورد فيه، ومعرفة زمنِ الحدث أمرٌ ضروري في التفكير في كلِّ اللغاتِ الإنسانية، فلا يمكنُ لفعلٍ أن يُوجدَ دونَ زمنٍ، ويذكر ابن يعيش في شرح المفصّل هذا الأمر بقوله: "**ولمَّا كانتِ الأفعالُ مساوقة للزّمانِ، والزمانُ من مقوماتِ الأفعالِ، توجدُ بوجودهِ، وتنعدم بعدمه انقسمت بأقسامِ الزمنِ**"[2].

ويتحصّلُ زمن الفعلِ على المستوى الصرفي من بنائهِ، فهو من حيثُ البناءُ، والصيغة ماضٍ ومضارع، وأمرٌ، فهي تختلفُ في مبناها "**وفوق ذلكَ تختلفُ من حيث**

[1] المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، د. عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي، سوسة، تونس، ط:1، 1998م، ص: 125.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش ،4/7.

المعنى الصرفي الزمني أيضاً"[1]، نحو: الزمن الصَرفي للفعل (ذَهَب، فَعَلَ) في الماضي، (يَذْهَبُ، يَفْعَلُ)، في الزمن الحاضر، (اذهبْ، افعلْ) في زمن المستقبلِ، وكلٌّ زمنٍ صرفي له دلالةٌ معينةٌ، مجرّدةٌ عن السياق.

أمَّا الزمن النحوي، فإنَّه يتحصّلُ من السياق، والتركيبِ الواردِ فيه، وذلك بالاعتمادِ على القرائنِ اللفظية، والمعنوية، ومساعدة الصفات، والمصادر، والمشتقات، والنواسخ، ومعرفةُ المقامِ، أو من خلالِ تصوّر السامع، فالزمنُ في النحوِ، وظيفةٌ من وظائفِ السياق، وليس وظيفةَ الصيغِ، وأشكالِ البناءِ، فالفعلُ الذي على صيغةِ (فَعَلَ)، قد يدلُّ في سياقٍ ما على الزمنِ المستقبل، نحو: إنْ صدقْتَ نجوتَ، والذي في صيغة الحاضر قد يدلُّ على الزمن الماضي نحو: لم يأكلْ، فَنُفِيَ عنه الأكلُ في الزمن الماضي.

وعليه يرى الدكتور تمّام حسان أنّ الزمن جزءٌ من الفعل، "**قولٌ مقبولٌ على مستوى الصرف فقط**"[2].

والزمن الذي يشيرُ إليه الفعل، وما يتضمن ذلك من معنىً يخدّم النص الذي بين يدي القارئ، فإذا كان الحدث يدورُ في مضمارِ الحزنِ، فمعرفةُ الزمن تفيدنا في بيانِ حالةِ المتكلم، إن كان حزيناً في الماضي فقط، أو أنَّ الحزنَ استمر إلى الحاضرِ، ومازالَ يراوده، وكذلكَ في مشاعرِ الفرح، وغيرها من الأحداث، مثل بقي مستمراً على ما اتصف به، أم أنَّه اتصفَ بذلكَ الحدثِ في زمنٍ مضى، وانتهى، وتجدرُ الإشارةُ إلى اشتراكِ الفعل في دلالتهِ على الحدثِ مع أسماءِ الأحداث؛ أي المصادر، بيدَ أنَّ المصادرَ تخلو من الزمنِ.

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص:104.

[2] المرجع السابق، ص:104.

أمّا التراكيب الإسنادية التي يتصدرها الاسمُ، فهنا نتحدثُ عن ثباتِ الصفةِ، والديمومةِ للأشياءِ التي نخبر بها، وقد يكونُ هذا الوصفُ قائماً على ظواهر حسيّة، نحو: الفتاةُ جميلةٌ، فنحنُ نخبرُ عن جمالِ الفتاةِ الذي يتضحُ لنا بالعين المجرّدة، وهو جمالٌ ثابتٌ لها؛ أي لا يتركُ لنا هنا الخبرُ مجالاً للشكِّ، أو عدمِ القبولِ، وقد يكون الوصفُ معنوياً، نحو: الفتاةُ مهذبةٌ، وهذا نستطيعُ تلمّسَه بمعاشرةِ الفتاةِ، وهو أيضاً وصفٌ ثابتٌ، فلا يتقيّد بزمانٍ محددٍ، وهنا الخبرُ غيرُ قابلٍ للحركةِ، والتغيير الذي نجنيهِ من خلالِ الفعلِ، فالجمل الاسميةُ تحملُ بُعداً دلالية يمدُّ القصيدةَ، أو الكلامَ النثري بالتأكيد على الخصائصِ، والصفات التي تخبرُ بها، ولأنَّ العربيةَ لغةُ البيانِ، والفصاحةِ، فقد يلجأُ المتكلم لتقديمٍ، وتأخيرٍ معيّنٍ في ثنايا الجملة لأغراض دلالية يقتضيها المقام، أو لحذفٍ جائزٍ بوجود قرائنَ لفظية، أو معنوية، أو لذكرٍ لا مسوّغ له، إلّا التأكيد على أهمية المذكورِ، أو قد يلجأُ لتعريفٍ، أو تنكيرٍ، أو تكرارٍ، ذي هدفٍ مقصودٍ، ويلجأ إلى أساليب أخرى في تشكيل التراكيب اللغوية المكوّنةِ للنصِ.

الدراسة التطبيقية

دلالة التركيب الإسنادي في قصائد" يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين:

نبدأ بتقدّيم جدولٍ إحصائيٍ للتراكيب اللغوية الإسنادية، بنوعيها الفعلي، والاسمي في قصائد " يوميات" وفق المنهج الفني الجمالي في تحليل التراكيب الأدبية، للوصول إلى الدلالات المتوخاة من هذه التراكيب اللغوية:

الجدول -1-

الرقم التسلسلي	التركيب الشعري	تحليل التركيب نحوياً	نوعه	رقم الصفحة
1	- أسنُ أسناني. - أعدُّ السريرَ. - أبعثرُ رمادَ قلبي.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	103
2	- لا أحدَ يعرفني. - لا أحدَ يلعبُ معي.	لا: النافية للجنس، تعمل عمل إنَّ، اسمها: اسم ظاهر مبني في محل نصب، خبرها: جملة فعلية مؤلفة من فعل وفاعل.	تركيب إسنادي اسمي منفي.	104
3	- أنامُ وحيداً.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) متمم: حال منصوبة.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	104
4	- تأتي إليَّ أليسُ. - يأتي إليَّ الأرنبُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع، متمم: شبه جملة (جار ومجرور).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	104
5	- ينامونَ، يقرعونَ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل (واو الجماعة).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	104، 105

6	– إذا أردتَ أن ترى (تركيب مكرر مرتانِ).	فعل ماضٍ مبني على السكون، الفاعل: ضمير الرفع المتصل بالفعل متمم: مصدر مؤول في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي شرطي غير جازم.	105
7	– ليسوا من ذهبٍ.	فعل ماضٍ ناقص، اسمه (واو الجماعة)، خبره: شبه جملة (جار ومجرور).	تركيب إسنادي فعلي منفي.	105
8	– تعالْ. (تركيبٌ مكررٌ ثلاثَ مراتٍ)	اسم فعل أمر مبني على الفتح، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ)، سُكِن للضرورة الشعرية.	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	105، 106
9	– تذهبُ، تدثرُ، تبحثُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	105، 106
10	– يصنعُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	106
11	– لأحدثُكَ.	فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقدير: أنا، متمم: ضمير متصل بالفعل في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	106

12	– أنا ثلاثُ صرخاتٍ.	ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، خبره: اسم مفرد مرفوع وهو مضاف.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	106
13	– يريدُ (تركيبٌ مكررٌ أربعُ مراتٍ).	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	107
14	– فليأتِ (تركيبٌ مكررٌ أربعُ مراتٍ).	فعل أمر مبني على حذف حرف العلة الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	107
15	– إنَّني أخبأُ.	حرف مشبه بالفعل، اسمه: ضمير متصل، خبره: الجملة الفعلية المؤلفة من فعلٍ وفاعلٍ.	تركيب إسنادي اسمي مؤكّد.	107
16	– لدي حصالةُ دموعٍ. – لدي سريرٌ.	شبه جملة (جار ومجرور)، خبر مقدّم مبتدأ مؤخر مرفوع.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	107
17	– تعرفتُ، قلتُ، تعرفتُ.	فعل ماضٍ مبني على السكون، الفاعل: ضمير الرفع المتصل بالفعل.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
18	– أعطتني ذراعَها.	فعل ماضٍ مبني، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي)، متمم: ضمير متصل بالفعل في محل نصب مفعول به أول، مفعول به ثانٍ منصوب.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108

19	– قالتْ.	فعل ماضٍ مبني على الفتح، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
20	– لديَّ نصفُ...	شبه جملة (جار ومجرور) خبر مقدّم، مبتدأ مرفوع.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	108
21	– نستطيعُ أن نشربَ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) متمم: مصدر مؤول في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
22	– لم ترَ.	فعل مضارع مجزوم ومنفي، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي منفي مجزوم.	108
23	– تضحكُ، تبكي، تحتجُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
24	– لا تفهمُ.	فعل مضارع مرفوع منفي، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي منفي.	108
25	– لماذا يتحدثُ الناسُ؟	اسم استفهام مبني في محل جر بحرف الجر، فعل مضارع مرفوع، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع.	تركيب إسنادي فعلي استفهامي.	108
26	– تعالوا.	فعل أمر مبني على حذف النون، الفاعل (واو الجماعة).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	109

27	– لنتفاهمَ. (تركيبٌ مكررٌ ثلاثُ مراتٍ).	فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحنُ).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	109
28	– تفعلُ النملةُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	109
29	– وإذا حصلَ أيٌّ...	أداة شرط غير جازمة، فعل ماضٍ مبني، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع وهو مضاف.	تركيب إسنادي فعلي شرطي غير جازم.	110
30	– لِنضربْ، لِنمتحن، لِنستشهدْ...	لام الأمر، فعل مضارع مجزوم، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	110
31	– من الأفضل أن نتجردَ.	شبه جملة (جار ومجرور)، خبر مقدّم، مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	110
32	– نضعُ، ندخلُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	110
33	– كلُّ شيءٍ له سعرٌ.	مبتدأ مرفوع وهو مضاف، خبره الجملة الاسمية المؤلفة من خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	111
34	– كلُّ شيءٍ له ثمنٌ.	مبتدأ مرفوع، وهو مضاف، خبره الجملة الاسمية المؤلفة من خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	111

35	– فكم هي مضحكةٌ.	اسم استفهام مبني على السكون، تكثيرية في محل رفع مبتدأ، خبره: جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	111
36	– أقولُ لنفسي.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) متمم: شبه جملة (جار ومجرور).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	111
37	– كانَ يبادلُ...	فعل ماضٍ ناقص مبني، اسمه: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، خبره: جملة فعلية مؤلفة من فعل وفاعل.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	111
38	– أنا حبةُ عنبٍ.	ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، خبره: اسم مفرد مرفوع وهو مضاف.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	112
39	– تعالْ.	اسم فعل أمر مبني على الفتح، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ)، سُكِن للضرورة الشعرية.	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	112
40	– امضغني.	فعل أمر مبني، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ) متمم: ضمير متصل بالفعل في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	112

41	– أنا شجرةُ حبٍ.	ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ خبره: اسم مفرد مرفوع، وهو مضاف.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	112
42	– أهربُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	112
43	– أنا زهرةٌ بريةٌ.	ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، خبره: اسم مفرد مرفوع.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	112
44		همزة استفهام، فعل مضارع مرفوع منفي، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ)، متمم: مصدر مؤول في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي استفهامي.	112

ويتضح من خلال الجدول السابق، أنّ عدد التراكيب الإسنادية بنوعيها (الفعلي، الاسمي)، قد بلغ ثلاثة وسبعينَ تركيباً لغوياً، هيمنت فيها التراكيب الإسنادية الفعلية على المساحة العظمى للنص الشعري، إذ بلغت خمسةً وخمسينَ تركيباً إسنادياً فعلياً، أمّا التراكيب الإسنادية الاسمية، فقد بلغت أربعةَ عشرَ تركيباً، وهذا يبيّن اعتماد الشاعر في تراكيبه الإسنادية على الفعل أكثر من اعتماده على الاسم، ومردّ ذلك أنَّ الشاعر يريد تغيير حياته، ويحلم بأحلام كثيرة، يريد تحقيقها، فالفعل يساعده في التعبير عمّا يريد، لأنّ الذي يريده، يحتاج إلى الحركة، والزمن، إضافةً إلى أنّ الفعل يعبّر عن ثوران مشاعره،

واضطرابها، فهو مشوش بأفكاره وواقعه، وهذا ما يتضمنه الفعل، أمّا الاسم فقد يحتاج إليه في التعبير عن أشيائه المستقرة والثابتة، والتي لا يمكن تغييرها.

– النماذج الشعرية في قصائد " يوميات":

النموذج الأوّل[1]:

للأيام الجميلة القادمة أسنُّ أسناني

للمرأة الجميلة المقبلة أعدُّ السرير

وعلى الحائط الأسود

فوق الطريق العاري

تحت السماء الزرقاء

أبعثر رماد قلبي

يستعمل الشاعر في لوحته هذه الأفعال في الزمن المضارع (أسنُّ، أعدُّ، أبعثرُ)، والفاعل فيها ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا)، ولمّا شابه المضارع الاسم "**مشابهة تامّة من كل وجه**"[2] أخذ منه إضافة إلى خصائصه شيئاً من دوام الثبات، والاستمرار، فكأنّ الشاعر أراد لدلالته ثباتاً، وحركة مستمرة، فهو يستعدُ، وينتظر قدوم الأيام الجميلة، والتي يرغب أن يعيشها، وهذا ما عبّر عنه باستعماله الفعل (أسنُّ)، والذي يدلُّ على تجدد الحدث، واستمراره، وهذا التعبير تعبير من لغة الحياة العامية، للدلالة على الاستعداد، والانتظار لحدث ما، والأمر نفسه في الفعل (أعدُّ)، فهو في كلّ يوم يأملُ قدوم الفتاة الجميلة، فيعدُّ لها السريرَ لتنامَ قريرة العينين، وإضافة إلى هذه الأحداث المنتظرة ، يبعثرُ، ويشتتُ سواد

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص: 103.

[2] ملاح الألواح، شرح مراح الأرواح، بدر الدين العيني، تح: عبد الستار جواد، مجلة المورد العراقية، د.ط، د.ت، ص: 214.

مشاعره، ورماده، ويحاول أن يستبدلها بمشاعر أخرى، تعينه على قضاء ما تبقى من حياته، في ظلّ انتظار تحقق الأحلام والأمنيات.

النموذج الثاني[1]:

وحينما أنام وحيداً

بقدمين متباعدتين وذاكرة عاتية

بطائرة ورقية وبالون كبير

تأتي إليَّ (أليس)

بشريطة بيضاء وسنّ مكسور وجوارب ممزّقة

يأتي إليَّ الأرنب المسكين

والنملة الذكيّة

والحمار المتعب

وعلى سريري ينامونَ

استعمل الشاعر الفعل (أنامُ) المثبت، وهو فعل مضارع مرفوع، أمَّا فاعله فضميرٌ مستتر وجوباً، تقديره (أنا)، والنوم من ضرورات البقاء، والاستمرار، فقد استعمل للدلالة على هذا الحدث الفعل المضارع الذي يدلّ على تجدد الحدث، بعد انقضائه واستمراره، فلا أحدّ منا يستطيع أن يبقى حياً، من دون أن يخلد إلى النوم المستمر، والمتتابع، فالنوم يُصلح قدرة الإنسان على العمل، ومتابعة حياته من جديد، أمّا الفعل (تأتي، يأتي)، فقد استعمله الشاعر في صيغة المضارع، ليناسب الدلالة السابقة، فالنوم حدثٌ روتيني متكرر، والفتاة (أليس) والتي تبدو طفلةً منهكةً من خلال كسر سنّها، وارتدائها الجوارب الممزقة، والأرنب المسكين، والحمار المتعب، والنملة الذكية، يشاركون الشاعر حدثه المتكرر،

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص: 104.

فحدث الإتيان ملازمٌ لحدث النوم، وهذا يحتاجُ إلى التركيب الإسنادي الفعلي المتصدّر بالفعل المضارع.

وإذا انتقلنا إلى بنية تركيبية أخرى، فإننا نلاحظ دمج الأفعال الماضية والمضارعة والأمر، إذ يقول في النموذج الثالث[1]:

إذا أردتَ أن ترى

ثلاثة رجال يقرعون باب التفاحة

ثلاثة رجال ليسوا من ذهب

الأول: مستودع ذكريات

الثاني: شمس في زنزانة

الثالث: شجرة آلام

إذا أردتَ أن ترى.....

فتعالْ إليَّ في الثالثة صباحاً

قبل أن ينكسر ضوء القمر

قبل أن يحين موعد الضجة

تعالْ لأحدثكَ عني

يبدأ الشاعر البنية اللغوية السابقة بأسلوب شرطٍ غير جازم، متصدّر بالأداة (إذا)، يليها الفعل الماضي (أردتَ)،والفعل المضارع (ترى) المنصوب بالفتحة المقدّرة على الألف، والفعل(يقرعونَ) المرفوع بثبوت النون، ويعود إلى الماضي الناقص (ليسوا) المبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة، لينتقل إلى اسم فعل الامر (تعالْ)، والمقترن بالفاء الرابطة، لأنّه فعل طلبي، فاستعماله للأفعال الماضية جاء لاستحضار المشاهد حية في ذهن القارئ، فالماضي حدث وقع، وانتهى " **والدال على اقتران حدث بزمان قبل زمان**

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، 105، 106.

تلفظك بالفعل، كما تقول: قام يدلّ على حدوث القيام من زيد في زمان قبل الزمان الذي قلت فيه: قام زيدٌ"[1]، ودمج الإرادة في زمنها الماضي مع الحاضر دليل على استعداد الشاعر في كلّ زمان، ليبرهن لك ما تريد معرفة ماهيته، أو واقعه، فإذا أردت أن ترى بأيّ وقت، وباستمرار، فتعال إليَّ، ترى الرجال يقرعون باب التفاحة للحصول على الغذاء منها لمجاعة قد وقعت ربما ، يريدون من خلالها تذوق حلاوة الحياة، وهذا الحدث صالح لكل زمن، ووقت، ففي جميع الأزمنة، والأمكنة الرجال يبحثون عن أساسيات الحياة، وتأمين الحياة الكريمة، والمنكّهة بشيء من حلاوة الفاكهة لأسرهم، وأطفالهم، أمّا فعل الأمر المكرر (تعال) الدال على زمن الاستقبال، أسهم في إفراز الدلالة المستمرة، ففي كل إرادة للمعرفة على مرّ الزمان (تعال)، فدلالة الإرادة مباحة لجميع الأوقات، وهذه الدلالة استُمدت من وضع التراكيب الإسنادية الفعلية في سياقها السابق ،فالدلالة السياقية " **هي روح النص المنبعثة من ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض** [2]"، وتجدر الإشارة أنّ الشاعر قد أشار في أنواع السجناء الثلاثة، مع البحث عن الطعام نتيجة المجاعة التي عانى منها الناس في ذلك الزمان ، إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام في السجن ، فهو كان شمساً في سجنه ، يعلّم السجناء أمور الدنيا ، والدين، فالسجين الأول (مستودع ذكريات) ، فهو الذي ذهب إلى قصر فرعون، إذ عادت له ذاكرته فأخرج يوسف من السجن ، عندما طلب الفرعون تفسير حلمه ، ليتذكّر حينها رفيق سجنه" يوسف" عليه السلام ، ويذهب إليه لتفسير تلك الرؤية، بينما الثالث (شجرة آلام)، فقد لقي حتفه.

[1] شرح مراح الأرواح، ص: 214.

[2] الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، د. زينة قرفة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، مجلة دراسات، جوان، 2017م، ص: 37.

النموذج الرابع[1]:

أنا ثلاث صرخات

الأولى: للمغامرة

الثانية: للحب

الثالثة: للذهاب إلى العمل في الثامنة كالمعتاد.

يبدأ الشاعر لوحته الفنية السابقة بضمير رفع منفصل، وخبره الاسم المفرد المضاف، لنكون قُبالة تركيب إسنادي اسمي، لم تُكتمل فيه الفائدة إلّا بذكر المسند، أمَّا التراكيب الثالثة المتتالية، فتتمم ما قبلها، فالأولى والثانية، والثالثة، بدلٌ من الخبر (ثلاث)، وشبه جملة (جار ومجرور)، فتتشكل اللوحة السابقة من التركيب الاسمي، ومتتماته ، يتصدّر فيها الاسم بداية التركيب، معلناً ثبات الخبر، واستقراره، وتجدر الإشارة أنّ اعتماد الشاعر في تشكيل نصوصه، والمتمثلة بالقصائد المدروسة، كان اعتماداً واضحاً على الفعل، ويمكن ردّ هذا الاعتماد إلى زعزعة حالته النفسية، واضطرابها، أمّا نسبة التراكيب الإسنادية الاسمية فضئيلة، إذا ما قُورنت بالتراكيب الإسنادية الفعلية، ويغلب الوصف الثابت، والمستقر على التراكيب الاسمية السابقة، فهو جسدٌ متشكلٌ من ثلاثة أصواتٍ حادّة، يكاد دويها يُسمع في مختلف بقاع الأرض، فالجسد مع الروح معجون عنده فقط، ليغامر دون معرفة النتائج، أو ليعيش الحب المجهول، أو ليذهب إلى عمله في وقت محدد، ومستمر، فهذه الصيحات الثلاثة، شكلت تكوينه النفسي، والجسدي معاً، وهذا الوصف دائم ومستقر، ويحتاج إلى التعبير عنه بالاسم، الذي يناسب هذه الديمومة، والتحجر على مستوى النص الشعري السابق.

[1] الديوان، ص: 106.

قال في لحظة أخرى، النموذج الخامس[1]:

الذي يريدُ الضحك فليأتِ

إنّني أخبئ نكتةً

الذي يريد البكاء فليأتِ

فلديّ حصالة دموع

والذي يريد الحب

والذي يريد الحب

ليأتِ ليأتِ

فلديّ سريرٌ شاسعٌ كصحراء

ووسادةٌ صغيرة كرأس خروف

تبدأ التراكيب الإسنادية السابقة بالاسم الموصول المبهم، تشويقاً للقارئ، للبحث عن ماهية هذا الاسم، لتأتي جملة الصلة، وتفسره، والاسم الموصول نوع من أنواع المعرفة التي يبدأ بها الكلام، ثم الحرف المشبه بالاسم، واسمه، وخبره (الجملة الفعلية)، فهو يمزجُ بين الحركة، والسكون لإنتاج دلالة بلون مغاير عن السائد، والمألوف، فهذه الأخبار مستمرة، والذي يريد أن يتمتع بفن الضحك، أو البكاء، أو الحب فليأت في أيّ زمن، وفي أيّ وقتٍ يريد، فهو دائم التعليم، ولا يتوقف عن ممارسة تعليم تلك الفنون، وهذه المهارات التي يتقنها راسخة في خياله، وأعماق تفكيره، فلديه حصالةُ دموع، ولديه سريرٌ شاسع، ووسادة صغيرة، وهو أيضاً يخبئ نكتةً فكاهية ، لكنه ركّز على دلالة الحب من خلال تكرار التركيب المتضمن للمصدر الدال على مشاعر الألفة، والود (الحب) ، فتقديمه للحب، يفوق تقديمه للأشياء الأخرى، وهذه الممتلكات لا تتغير، لأنها تشكّل

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس ، ص:107.

عالمه النفسي، والذي يتيح له التعبير عمّا يريد، وهذه الدلالة الثابتة استُمدت من خلال الاسم في كلّ التراكيب الاسمية السابقة.

النموذج السادس[1]:

تعرفتُ على امرأة منذ أسبوعينِ

بطريقة عادية

أعطتني ذراعها بسهولة

وقالت: لديّ نصف كيلو عنب

قلتُ: ونستطيع أن نشربَ القهوة.

يستهل الشاعر التراكيب الإسنادية الفعلية بزمن الماضي (تعرفتُ، أعطتني، قالت، قلت)، فهو ينقلُ للقارئ حالةً من الذكريات المحققة الحدوث قبل زمن التكلم، فالزمن الماضي هو الأساس، المعتمد عليه في الأحداث السردية، ومحاولة منه على إحياء ذاكرته بأحداث الماضي، ومشاركة القارئ إنعاش ذكرياته، العالقة في مخيلته منذ زمن مضى، قد يكون قريباً، أو بعيداً، إضافةً إلى اعتماده على تقنية الحوار بصيغة نقل القول، مستغلا أداة سردية ثانية في تشكيل بنية النص السابق.

النموذج السابع[2]:

بالصوت والإشارة والقبلة

برفيف الأهداب وهزّة الرأس

بالأصابع والعيون

بأفراحنا الصغيرة ودمارنا الكبير

بأنيابنا المكسورة وأظافرنا المقلمة

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس ، ص: 108.

[2] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس ، ص:109.

بالأوراق البيضاء وأقلام الحبر الناشف

بالأغاني الحزينة والموسيقى الخرساء

تعالوا لنتفاهم

لنتفاهم..... لنتفاهم

كما تفعل النملة مع النملة

والليل مع النهار

إنَّ أصل التراكيب الإسنادية السابقة أن تبدأ بالفعل، إلّا أنَّ الشاعر قدّم شبه الجملة على الفعل لغاية دلالية مقصودة، ولتشويق القارئ لتحصيلها، فقارئُ النصّ ينتظر ما تخبئه أشباه الجمل السابقة (بالصوت، برفيف الأهداب، بالأصابع، بأفراحنا، بأنيابنا، بالأوراق البيضاء، بالأغاني الحزينة)، ليأتي فعل الأمر (تعالوا) المبني على حذف النون، وفاعله (الضمير المتصل، واو الجماعة)، فنكون إزاء تركيب إسنادي فعلي طلبي، ولأنّ الشاعر المعاصر مشغول بقضايا أمته ،وواقعه، وصعوبات الحياة، فلا بدَّ أن يظهر ذلك في أدواته الشعرية، ودلالاته المرمية، فيتجاوز زمن الحاضر إلى زمن المستقبل، ويطلب من متلقي النص القدوم، لحل المشكلات، ومعالجة الأمور العالقة، باستعماله الفعل المضارع المنصوب (لنتفاهم) مكرراً إياه لبيان مقصده الحقيقي من قدومهم، فبمشاركتنا معاً الأفراح، والأتراح، والهموم، تهون الصعاب، ويضرب للقارئ مثلاً لحشرات النمل، وآخر لظاهرة طبيعية، فمجتمعات النمل تقسّم العمل فيما بينها، وتنظمه، وكذلك الليل يتناوب في عمله مع النهار، فلماذا لا نتفاهم، ونتعاون مثلهم ؟

فعملية القدوم، والتفاهم عملية حماسية، تحتاج إلى جهد، وحركة دائبة، لذلك استعمل الشاعر لتلك الدلالة فعل الأمر، والفعل المضارع المنصوب، والذي شكلّ جواباً للطلب.

النموذج الثامن[1]:

من الأفضل أن نتجرّد من المعاطف

والأحقاد القديمة

ونضع السكاكين والمسدسات قرب الباب

وندخل القاعة بنوايا طيبة

وبعد طلبه من متلقي النص القدوم للتفاهم، والتعاون، يقدّم خبراً بمنزلة نصيحة، يرى فيها الفائدة، والخير للجميع، فيبدأ بشبه الجملة (من الأفضل) تعجيلاً لأهمية الخبر، ثم المبتدأ المؤخّر، والمتمثل بالمصدر المؤول (أن نتجردَ، والفعل المعطوف نضعَ، ندخلَ)، لنكون أمام التراكيب الإسنادية الاسمية المؤولة (من الأفضل تجردنا من المعاطف والأحقاد القديمة، ووضعنا السكاكين والمسدسات قرب الباب، ودخولنا القاعة بنوايا طيبة)، فما يفضله الشاعر، ويتمناه أشياء ثابتة، يجب أن نتسلح بها دائماً، وأبداً، وهذا التعبير محتاج إلى الاسم الثابت، والمستقر، والبعيد عن الحركة، فخلع الأحقاد، وأدواتها المتمثلة بالسكاكين، والمسدسات، والشفافية في التعامل مع غيرنا ،من الأخلاق المهمّة لنتفاهم، ونرقى إلى مجتمع حضاري يشوبه الحب، والنوايا الحسنة، أمّا دعوة الشاعر لهؤلاء، فإذا كانت مجردة من هذه الأخلاق، فلا قيمة لها ،وكأنها دعوة كُتبت بماء.

النموذج التاسع[2]:

كل شيء له سعر

الكتاب والبيت والقهوة

الحذاء والنور وقصاصة الأظافر

الدموع والدروب و (تصبحون على خير)

[1] الديوان السابق، ص:110.

[2] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص:111.

كل شيء له ثمن

بالدولار والمارك والجنيه الاسترليني

فكم هي مضحكة

– أقول لنفسي –

حياة الإنسان في العصور القديمة

عندما كان يبادل الذرة بثمار البلوط

والبقرة بسروال وقميص صوفي

والقبلة بأزهار البرتقال

والأغاني الطويلة

يستعمل الشاعر في دفقته الشعورية السابقة التركيبين الإسناديين الاسميين (كلّ شيء له سعر، كلّ شيء له ثمن)، فالمبتدأ لفظٌ من ألفاظ العموم، ومضافٌ إلى اسم نكرة بعده، خصصه ، وقلّل من إبهامه، وخبره الجملة الاسمية التي يتقدّم فيها الخبر على المبتدأ وجوباً ؛ لأنَّ الخبر شبه جملة، والمبتدأ اسم نكرة، ليعبّر عن واقعٍ يعيشه، فالإنسان لا يستطيع أن يحصل على الأشياء التي يرغب بها من دون معاناة، سواء أكانت معاناة مادية، أو معنوية، فحصول المرء على حذاء جديد يلبسه، أو كتاب يقرؤه له ثمن يُدفع عن طريق النقود التي يتعامل من خلالها الناس في المجتمعات البشرية، واستعماله لمصطلح النقود في هذا الموضع دليل واضح على غياب البساطة، والحياة الهانئة القديمة.

ودموع المرء لا تكون مباحة، فهذه الدموع تدفع أثمانها من صحة الإنسان النفسية، والدروب التي يطمح لها تأكل من جسده، ومن همته ما تشاء، فثمنها جسد الإنسان، وتفانيه، وهذه الأشياء من ثوابت وأساسيات الحياة، فلا يحصل الإنسان على ما يريد دون مقابل، وكأنّما هذه الفكرة من المُسلمات عند منشئ النص، لذلك عبّر عنها من

خلال الاسم، والذي يساعده على بسط هذه الفكرة وضمان استقرارها منذ القديم إلى الوقت الراهن، إلا أنّ الأثمان في الزمن الماضي كانت بسيطة ويستطيع المرء دفعها دون عناء، ففي هذه اللوحة عرضٌ للسابق، واللاحق مشابه لاستعمال الثنائيات الضدية، فمن خلال الأضداد يتضحّ المعنى، وتُثار أذهان القرّاء من خلال هذه المقارنة، للبحث عن الفروقات بين الماضي، والحاضر، ثمّ يستعمل تركيباً إسنادياً فعلياً دالاً على استمرار الحدث، وتجدده في الحال متمثلاً في قوله بالجملة الاعتراضية (أقول لنفسي)، فالفعل المضارع "**جُعلت دلالته على الحال راجحة عند تجرّده من القرائن جبراً لما فاته من الاختصاص بصيغة**"[1]، وفي عرضه أحداث الزمن الماضي، استعمل الفعل الناقص (كان) الذي يدلّ على زمانٍ ماض دون حدثٍ، وهذا من أسباب تسميتها بالناقصة "**فلها وظيفة واحدة هي الدلالة على الزمن، ولذلك فإنّها تدخل على الجمل الاسمية التي لا ترتبط بزمن**"[2]، ثم أنشأ الخبر بصيغة الجملة الفعلية المتصدّرة بالفعل المضارع الدال على تجدد الحدث، واستمراه، وهكذا مزج بين التراكيب الإسنادية الاسمية، والفعلية، فكانّه مزج بين الثابت، والمتغير، لتكوين الرسالة الشعرية التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

النموذج العاشر[3]:

أنا حبّة عنب حلوة

تعال وامضغني بأسنانك الرقيقة

أنا شجرة حبّ قريبة

اهرب إلى ظلي من شمس أيلول

أنا زهرة برية

---

[1] الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، د. زينة قرفة، ص: 41.

[2] اللغة العربية لغير المختصين، د. حسام الخطيب ، د. مصطفى جطل، ص:91.

[3] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص: 112.

تحت جنزيرِ دبابة

أَلا تريد أن تقطفني قبل أن أموت

تبدأ المقطوعة الشعرية السابقة بضمير رفع منفصل، عائد على تلك الفتاة، ومشكّلاً بذلك إحالة مقامية خارجية، وخبره الاسم المفرد المضاف (حبّةُ عنبٍ، شجرةُ حبٍّ)، أمّا في نحو(أنا زهرةٌ بريةٌ)، فالخبر موصوف.

وقد أسهمت التراكيب الإسنادية الاسمية السابقة في ديمومة الصفات، واستقراها في شخصية تلك الفتاة، فهي فتاةٌ جميلةٌ تضاهي بجمالها حبةَ العنب الأحمر الجميلة في تكوينها الحسي، وهي أيضاً شجرةٌ يستطيع المتعب أن يستريحَ في ظلها، ثم ضمنت تلك الأخبار الجميلة خبراً آخر (أنا زهرة برية تحت جنزير دبابة)، تحاول من خلاله استعطاف المحبوب ليقطفها، وتبقى شيئاً خاصاً به، ومن ممتلكاته الشخصية، وكذلك دعوة للسلام والحب، ونبذ الحرب لما يتركه من أثر سلبي في النفس البشرية، فاستحضار الحوار إنعاش لذاكرة مبدع النص، ومشاركة المتلقي لعملية الاستذكار ليضعه في الجو الشاعري المعاش في تلك اللحظة، ثم تضفي التراكيب الإسنادية الفعلية الحركة من خلال استعمال الفعل في نحو (تعال، امضغني)، وهما فعلا أمر، فاعلهما ضميراً مستتراً وجوباً تقديره: أنتَ، فتلك الفتاة تلتمس، وتطلب من الشاعر القدوم، وتحاول أن تبرز مفاتنها لتظفر به، وبحبه، ومن المعلوم أنّ فعل الأمر إن كان " **من النظير إلى النظير قِيل له طلب**[1]"، أما الفعل المضارع(تريد)، وفاعله الضمير المستتر وجوباً، فهو تركيب إسنادي استفهامي لتحضه على قطفها، فكأنها في حالة حرجة، وتريد منه أن يكون الطبيب، والمعالج لها قبل فوات الأوان، وهذا الطلب منها محتاجٌ إلى جهدٍ، وحماسةٍ منه، لذلك تمّ التعبير عنه بما يناسبه من الأدوات اللغوية، وهو الفعل.

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، 58/7.

ومن خلال العرض السابق وفي خاتمة بحثنا يتضح أنّ التراكيب الإسنادية الاسمية، والفعلية أسهمت في تكوين جزء كبير من الدلالة النصية للقصائد النثرية، وأضفت على النص ثباتاً، واستقراراً في بعض المواضع، وحركة وتجدداً وحيوية في مواضع أخرى، فعملت مجتمعة من خلال العلاقات المترابطة على تشكيل النسيج النصي السابق.

نتائج البحث:

1- استعمل الشاعر في نصوصه الشعرية التراكيب الإسنادية بنوعيها الفعلي، والاسمي، إذ استعمل الفعل في أزمنته الثلاثة، و قد هيمنت التراكيب الإسنادية الفعلية على المرتبة الأولى في تشكيل الأنساق اللغوية، لتليها التراكيب الإسنادية الاسمية في المرتبة الثانية، ويشكلان معاً اللغة الشعرية التي أراد الشاعر من خلالها أن ينقل أفكاره، ليلتمس القارئ لغة الحياة اليومية الممزوجة بالفنتازيا وتناول الواقع الحياتي بشكل غير مألوف، ليجمع بين الحقيقة والخيال في تناول القضايا التي أراد التعبير عنها.

2- كانت أدوات اللغة الشعرية بسيطة في غالبيتها، لا تعقيد فيها، فهي لغة قريبةٌ من لغة الحياة اليومية، مع وجود واضح للألفاظ الجزلة والفصيحة، ومن أمثلة اللغة البسيطة واليومية التي يتعامل بها الناس "أسنُّ أسناني" وغيرها من الألفاظ.

3- كوّن الجسد العام للقصيدة معتمداً على الحركة والاستمرارية، فأراد لقصائده أن تغيّر من الواقع وأراد من خلالها أن يوجه النصح والإرشاد لبناء بيئة مجتمعية سلمية، وعرّج أيضاً على الأدوات الشعرية التي تضفي على النص ثباتاً واستقراراً نحو (الاسم).

4- تتميّز قصائد "يوميات" عن غيرها من قصائد ديوان "بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس" أن الشاعر يذكر في كل قصيدة منها عتبة نصية متمثلة في تاريخ مفصّل باليوم والشهر، نحو : 1979/8/13، فكأنه يريد لأحداثه توثيقاً دقيقاً ، يضفي على الاحداث وجهاً من الحقيقة، والتحقق في زمن مضى، وانتهى، ليبدأ بعد هذا التاريخ برسم لوحاته الشعرية المتمثلة في مقطوعات قصيرة، تعبّر عن اللحظات الشعورية التي عاشها في أثناء إبداعه لهذه النصوص، ويُلاحظ اعتماده على الحوار في أكثر من موضع ليبعد عن القارئ شعور الملل، ويحاول إثارة انتباهه للوصول إلى النهاية المنشودة منه.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أسرار العربية، كمال الدين الأنباري، أبو البركات (ت:577هـ)، دار الأرقم، ط:1، 1420هـ- 1999م.

3- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (ت:316هـ) النحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3، 1417هـ-1996م.

4- أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب (ت: 646هـ)، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، 1409هـ- 1989م، 2/ 609.

5- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت:377هـ)، تح: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط:1، 1389هـ- 1969م.

6- التّراكيبُ النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994م.

7- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م.

8- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:28، 1414هـ- 1993م، 13/1.

9- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط:2، 1427هـ- 2007م.

10- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:4، د.ت.

11- الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، د. زينة قرفة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، مجلة دراسات، جوان، 2017م.

12- دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف المقدسي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، 1430هـ- 2009م.

13- ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، رياض الصالح الحسين، منشورات دار الجرمق للطباعة والنشر، دمشق، ط:1، 1982م، الغلاف.

14- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله ابن مالك الطائي، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1402هـ - 1982م، ط: 1.

15- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت:643هـ)، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ- 2001م.

16- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1410هـ- 1990م.

17- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، 1407هـ - 1987م.

18- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1496هـ- 1986م.

19- في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس، دمشق، 2000م، ط:2.

20- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3، 1408هـ- 1988م.

21- كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 1985م، ص: 59.

22- لسان العرب، ابن منظور (ت:711هـ)، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

23- اللغة العربية لغير المختصين، د. حسام الخطيب، د. مصطفى جطل، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت.

24- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

25- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، د.ط، د.ت.

26- المُفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:1، 1993م.

27- المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:393هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1415هـ- 1994م.

28- ملاح الألواح، شرح مراح الأرواح، بدر الدين العيني، تح: عبد الستار جواد، مجلة المورد العراقية، د.ط، د.ت.

29- المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، د. عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي، سوسة، تونس، ط:1، 1998م.

30- موجز البلاغة، محمد الطاهر ابن عاشور، المكتبة العلمية، المطبعة التونسية، ط: 1، د. ت، ص: 16

31- نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم السهيلي (ت:581هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1412هـ-1992م.

32- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط:15، د.ت.

.....

قانون التبادلية عند كلود ليفي ستراوس

(الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة)

الباحثة: ديما جعفر مصطفى – كلية الآداب – جامعة تشرين

ملخص

شكلت اللغة صلة الوصل الأساسية التي ساعدت في فهم الكيفية التي انتقلت عبرها البشرية من حالة التماهي مع الطبيعة الفطرية إلى تشكيل الحالة الثقافية، وكلود ليفي ستراوس كان أبرز من أدخل المنهج اللساني في دراسة الإنسان أي الأنثروبولوجيا وقد اعتبر اللغة بمثابة نسق اجتماعي كسائر الأنساق الاجتماعية الأخرى وحالة تواصل رمزي شملت كل أشكال التبادلات الإنسانية بما فيها الشيفرات والإشارات. ناقش ستراوس قانون التبادلية باعتباره نسق تواصلي لغوي رمزي بين الجماعات البشرية كنموذج لحالة الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة الذي تجلى بصورته الأدق من خلال عملية تبادل النساء وما ترتب على ذلك من ظهور قواعد للزواج وحظر إتيان المحارم كحالة تنظيمية يمكن اعتبارها الخط الفاصل بين الحالة الطبيعية الفطرية والحالة الثقافية. يستطيع الباحث في بنيوية ليفي ستراوس خصوصاً أن يلاحظ وبطريقة غير مباشرة أن ثنائية (طبيعة/ ثقافة) وآلية الانتقال بينهما هي الجدلية التي سيطرت بالفعل على ثلة المحاور والقضايا الفلسفية التي قام بمناقشتها على الرغم من عمق وأهمية تلك القضايا متفردة، حتى أننا نكاد نلاحظ أن مجرى ومسار فلسفته يأخذ طريقه دائماً باتجاه هذه الثنائية فلا ينفك ستراوس يترك مناسبة إلا ويعود من خلالها لتذكيرنا بأن الإنسان وعن طريق اللغة خصوصاً تحول من كائن فطري غريزي طبيعي إلى كائن ثقافي. نريد من خلال هذه المقالة أن نبين ونوضح رأي ستراوس في هذه القضية من خلال تحديده للخط الفاصل فعلاً بين الطبيعة والثقافة والآلية التي انتقلت من خلالها البشرية إلى الضفة الأخرى من التطور المتمثلة بالثقافة.

الكلمات المفتاحية: قانون التبادل، اللغة، الرمز، النسق.

Claude Lévi-Strauss' Exchange Law (Transition from nature to culture)

ABSTRACT

Language formed the main link that helped understand how humanity moved from a state of identification with innate nature to the formation of the cultural situation, and Claude Lévi-Strauss was the most prominent who introduced the linguistic method into the study of man, i.e. anthropology, and considered language for him as a social system like all other social systems the other is a state of symbolic communication that includes all forms of human exchange, including ciphers and signs. Strauss discussed the law of reciprocity as a symbolic linguistic communicative system between human groups as a model for the state of the transition from nature to culture, which was most accurately manifested through the process of exchange of women and the consequent emergence of rules for marriage and the prohibition of incest as an organizational case that can be considered the dividing line between the situation Innate nature and cultural condition. The researcher in Lévi-Strauss's structuralism in particular can notice, indirectly, that the duality (nature/culture) and the mechanism of transition between them is the dialectic that actually dominated most of the philosophical axes and issues that he discussed, despite the depth and importance of those issues being unique, so much so that we almost notice that the course and path His philosophy is to always take his path towards this dualism. Strauss keeps leaving an opportunity without coming back to remind us that man, through language in particular, has transformed from an innate, instinctive, natural being into a cultural being.

Through this article, we want to clarify and clarify Strauss's opinion on this issue by identifying the actual dividing line between nature and culture and the mechanism through which humanity moved to the other side of development represented by culture.

Keywords: law of exchange, language, symbol, format

مقدمة

لقد قدم ستراوس مشروعاً أنثروبولوجيا ضخماً حاول من خلاله البحث عن عمومية المبادئ التي يمكن للمجتمع أن يتأسس عليها والتي غالباً ما تكون مبادئ مشتركة بين مختلف الجماعات وإن كانت ظاهرياً مختلفة الأمر الذي يؤدي إلى الكشف عن أصل الفطرة التواصلية الاجتماعية لدى الفرد، فمن خلال تطبيقه للمنهج البنيوي استطاع أن يرى أن الطبيعة البشرية واحدة وأن الإنسان هو إنسان في كل مكان إذ لا فرق بين عقل متمدن وعقل بدائي. بالإضافة إلى أنه طابق ما بين الطبيعة البشرية والتنوع الثقافي فقد جعل الطبيعة البشرية الحالة التضمينية لتنوع المظاهر الثقافية وبالتالي لم تعد تلك الحالة عبارة عن قطبين متنافرين.

إن الفكرة الأساسية عند ستراوس وفي معظم المواضيع التي تناولها بالبحث هي التركيز على اللاوعي البشري الكامن خلف كل ظاهرة وربطها بثنائية (طبيعة\ ثقافة) هذه الجدلية التي نراها واضحة في نظريته فقد حاول دائماً أن يبحث عن المبادئ الأساسية التي تحتجب وراء تشكل الفكر وحاول من خلال ذلك أن يصل إلى صيغة مشتركة تجمع البشر وهوما أطلق عليه مصطلح (المبادئ الكونية)، الأمر الذي اتجه به إلى يقدم نقداً واضحاً للمجتمعات المتقدمة التي رفضت الآخر وعدته الجحيم ووجد أن هذا الأمر يمكن توصيفه بأنه إنسانية غير لائقة فعلى سبيل المثال: يرى الأوروبيون أنهم تمركزوا على ذواتهم ورفضوا الأجنبي إلا أن الإنسانية برأيه تضع العالم قبل الحياة والحياة قبل الإنسان واحترام الآخر قبل المصلحة الذاتية. إن الثقافة من وجهة نظر ستراوس تُعتبر موروث رمزي منتقل بالكلام ومحمول ضمن لاوعي الفرد وهنا تتضح لنا العلاقة التي قام بمفصلتها بين اللغة من جهة والثقافة من جهة أخرى، ونستطيع بالتالي أن نفهم أن بنية النماذج والأنساق والظواهر الاجتماعية هي بنية رمزية لا واعية وبالتالي فإن الوقوف أمام العلاقات القائمة ما بين الألفاظ اللغوية تحيلنا إلى رؤية الظاهرات اللغوية الواعية على أن لها بنى تحتية لا واعية نغوص فيها لنكتشف عمومية القوانين التي تحكمها.

إن البحث في أنظمة العلاقات اللغوية أشبه ما يكون بالبحث عن مصفوفات ذهنية ترسم ملامح وشكل واقع العلاقات الاجتماعية خصوصاً العلاقات القرابية، فلولا اللغة ومقاطع الصوت والعلاقات الناظمة لها ما كان ثمة إسقاط خارجي لأي نوع من أنواع العلاقات الاجتماعية وبدخولنا عالم اللغة الذي يقوم العقل بتركيبه في المستوى اللاواعي العميق نرى أنفسنا في لب ومركز حقيقة العلاقات الاجتماعية وأساسيات تنظيمها.

الدراسات السابقة:

ثمة دراسات كثيرة تناولت ما قدمه ستراس من فكر لغوي ودراسات أخرى تعمقت في البحث في المجالات البنيوية عنده لكن قلما نجد دراسة دقيقة ومفصلة عنت موضوع الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة لديه لكن ثمة دراسة بعنوان جدلية الطبيعة و الثقافة في الفكر الحديث(نحو تأصيل فلسفي) للباحث عامر شطارة نشرت في المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 1، 2018 ، تناقش هذه الدراسة الآلية التي تم من خلالها التعاطي مع الانسان من وجهة نظر طبيعية وأخرى ثقافية، بالإضافة إلى البحث عن كيفية الانتقال من الطبيعية إلى الثقافة و ارتدادات هذا الانتقال على الانسان.

مشكلة البحث:

يمكن لنا القول إننا قدمنا كلود ليفي ستراوس بطريقة تحليلية على الرغم من غنى الدراسات التي وجدت ذات الصلة بالموضوع الذي تم البحث والنقاش فيه، فقد قمنا بالتركيز على الربط الفكري بين مفهوم الرمز وعلاقته باللغة بمعناها الشمولي ليكون السؤال الرئيسي لهذا البحث والذي يحدد مشكلته هو: كيف استطاع الإنسان وفق تركيبته النفسية أن يتحول من كائن فطري بدائي إلى كائن ثقافي حضاري؟

إضافة إلى الإشكالية التي تطرح سؤالاً آخر لا يقل أهمية عن الأول هو: كيف تمت الحالة الاجتماعية بين البشر وتنظمت وفق إطار ثقافي؟

إن فهمنا لطبيعة وثقافة مجتمع ما وبالتالي الرابط الذي جعل الاجتماع ممكناً وفقاً لستراوس لا يمكن إلا من خلال فهمنا للغة هذا المجتمع أو تلك الجماعة والمقصود

باللغة هنا جملة النماذج والسلوكيات والمعتقدات الاجتماعية بما في ذلك الكلام، فالكلام ظاهرة مجتمعية مستقلة شأنها شأن مختلف باقي الظواهر، لأن اللغة حالة عاكسة لثقافة جماعة هنا وجماعة هناك.

أهمية البحث:

يمكن القول إن تركيز ستراوس انصبّ على طبيعة العقل البشري والآلية التي يعمل من خلالها، انطلاقاً من الدائرة الأصغر المتمثلة بعلاقته مع ذاته وفهمه لذاته وطبيعته، إلى الدائرة الأكبر وهي علاقته بمحيطه وبالآخر. لقد سلط ستراوس الضوء بوضوح على طبيعة العقل البشري اللاواعية، تلك المساحة التي تشكل فضاء احتمالات لا متناه، والنقيض الواعي منها والذي يمثل القائد والموجه للعمليات الكامنة داخل ساحة اللاوعي. إن أهمية البحث باعتقادنا تأتي من إصرار ستراوس على رصد العبقرية البشرية بالعودة إلى الحالة البدائية الفطرية والبحث عن القاعدة الأساسية لتشكل الثقافة والحضارة البشرية، وإن تتبع العبقرية البشرية من اللحظة الأولى التي أشرقت وأفاضت بسريان متدفق من التحولات الحضارية الهائلة أمر يضعنا موضع العارف بمفاتيح نشأة الثقافة الإنسانية وفي الوقت ذاته يمكّننا من استشراف المستقبل باحتمالاته الهائلة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى قراءة أفكار ستراوس حول الآلية التي انتقل من خلالها الإنسان إلى ضفة الحضارة والكيفية التي تحول عبرها من الحالة الشمولية المتمثلة بالطبيعة العشوائية إلى الحالة النسبية المتمثلة بالثقافة المنظمة، بالإضافة إلى معرفة دور اللغة كحالة رمزية في هذه العملية التحولية باعتبارها الحامل الأساسي للثقافة.

الهدف الآخر والذي يشكل محور البحث الأساسي يتمثل في معرفة الخط الفاصل ما بين الطبيعة والثقافة، فعلى الرغم من ضبابية تلك الحالة الانتقالية برأي ستراوس وعدم وضوحها بشكل مباشر إلا أنه اعتبر أنه إن كان ثمة فصل ما بين القطبين فإنه يتمثل بظهور قانون التبادلية بين الجماعات البشرية الذي نحن بصدد مناقشته في هذا البحث.

منهجية البحث:

اعتمدنا في هذا البحث منهجية التحليل النقدي الذي يمكّننا من تقصّي المعاني والدلالات التي أراد ستراوس إيصالها من خلال تفكيكها إلى عناصر مختلفة وتحليلها بغرض فهم المقاصد الذي يسعى النص إلى إيصالها، وبالتالي الوصول إلى الغاية الأساسية والنتيجة النهائية حسب الرؤية والقراءة الستراوسية. منهج التحليل النقدي يفتح البحث على العديد من الاحتمالات التي يمكن لها أن توصلنا إلى الغاية المرجوة بالإضافة إلى أنها تغنيه بالآراء النقدية التي تفتح أفق التفكير بشكل أوسع.

وجوهر دراستنا هذه يقوم على مبدأ التبادل والذي هو بالأساس مبدأ مستلهم من عالم الاجتماع الفرنسي مارسيل موس خصوصا في كتاب الأخير **{محاولة في الهبة}** الذي يناقش فيه قانون التبادلية بإسهاب. وقبل أن ندخل في صلب مناقشتنا لهذه المواضيع نود أن نلفت إلى العناصر التي تسير وفقها هذه المقالة:

أولاً: بين الطبيعة والثقافة.

ثانياً: علاقة اللغة بالثقافة.

ثالثاً: التبادل والرمز.

رابعاً: قانون التبادلية كخط فاصل بين الطبيعة والثقافة.

أولاً بين الطبيعة والثقافة

إن جملة ما جمعه الإنسان من معارف ومعلومات من خلال احتكاكه المباشر بالطبيعة إضافة إلى السلوكيات التي تطورت بتطور تلك المعارف ومفرزات تلك السلوكيات من مؤسسات ومظاهر اجتماعية هي ما يمكن أن ندعوه ثقافة، فالثقافة من ضمن ذلك هي حالة مكتسبة ظاهرياً لكن ضمنياً يمكن أن نقول أن بذور الثقافة مودوعة في الإنسان فطرياً وكأن ثقافة الإنسان أمر محتوم عليه لابد له أن يتنقل عبرها كلما استدعى التطور ذلك خصوصاً وأن التطور أمر ملتصق بالإنسان دوناً عن باقي كائنات المعمورة هذا

يعني أن الثقافة أمر مخصوص بالإنسان فقط. يقول غليفورد غيرتز في هذا الصدد: "الثقافة كما يراها معظم الباحثين، هيِ شيء إنساني خاص، ينفرد به الجنس البشري من دون الأجناس الأخرى، وهي تشمل السلوك والأشياء المادية التي تصاحب السلوك"[1].

لقد عمدت الأنثروبولوجيا إلى دراسة الإنسان القديم والقبائل البدائية القديمة من خلال احتكاكها الفطري والمباشر بالطبيعة هادفة إلى معرفة البذور الأولى التي حدت بالبشرية إلى ذلك التحول نحو التمدن المتأطر بالمظاهر الاجتماعية المنمقة والمتراتبة وهذا ما أوضحه ستراوس بالقول: " تبدو الحضارة الغربية بمثابة التعبير المتقدم في تطور المجتمعات البشرية، كما تبدو المجموعات البدائية كناية عن بقايا خلّفتها مراحل سابقة يتكّفل تصنيفها المنطقي بالكشف عن سياق ظهور تلك المجتمعات عبر الزمن"[2].

يعتبر ليفي ستراوس أن للإنسان قدرة عقلية تأتي من أساس فطري طبيعي ولنقل غريزي، بمجرد تفعيل هذه القدرة في الحياة الخارجية يعني ظهور الثقافة مما يجعلنا نرى أن الطبيعة والثقافة عبارة عن سيستامين يسير الواحد بالتوازي مع الآخر وما اختلاف الثقافات وتنوعها وحتى تطورها من شكل إلى شكل آخر سوى حالة انعكاسية للقدرة الإنسانية الطبيعية.

من ناحية أخرى يرى ستراوس بأن الثقافة البشرية عبارة عن كليات فطرية موجودة على المستوى العميق من فكر الإنسان والآلية التي ساعدت على استنباطها كانت اللغة، إذ إن ظهور اللغة بالنسبة إلى ستراوس هو تحول من الحالة العاطفية إلى الحالة العاقلة أي إلى الثقافة، يقول سايمون كلارك بهذا الشأن: "المرور من الطبيعة إلى الثقافة مميزاً بالانتقال من العاطفي إلى العقلي"[3].

[1]-كليفورد غيرتز، تأويل الثقافات، ت: محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان. بيروت، 2009، ط:1، ص: 8.

[2]-كلود ليفي ستراوس، الإناسة البنيانية، ت: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995، ط:1، ص:13.

[3]- سايمون كلارك، أسس البنيوية نقد ليفي ستراوس والحركة البنيوية، ت: سعيد العليمي، دار بدائل، القاهرة، 2015، ط: 1، ص: 202.

إن التركيز في الدراسات والأبحاث على الإنسان القديم يعني أنه الموضوع الأهم والأجدر الذي لا بد من التعمق فيه لأنه يمثل بكل فعاليته البدائية وطقوسه وتقاليده حالة الانسجام الفطري والتناغم مع الطبيعة بشموليتها، بالمقابل فإن المؤشر الحقيقي الذي يقود إلى فهم الأنساق الثقافية المتمثلة بمختلف الظواهر الاجتماعية البشرية بالنسبة إلى ستراوس هو البحث عن الكليات الفطرية التي تمثل الدافع الطبيعي الذي يحرك العقل البشري باتجاه تشكيل الحالة الثقافية وفي الحقيقة إن تحليل الظواهر الثقافية دون الارتكاز إلى جذور طبيعية لا يمكن أن يؤدي إلى النتيجة المرجوة وهذا بالضبط ما يشكل جدلية الطبيعة والثقافة.

لكن من زاوية أخرى نستطيع أن نرى أنّ ستراوس يشكك في أمر التمييز ما بين الطبيعة والثقافة ويعتبر أنها حالة ليست سهلة على الإطلاق لأن البحث عن الجذور الفطرية أمر غامض فالإنسان مهما كان ضارباً في القدم فإنه غالباً ما كان يترك خلفه آثاراً ثقافية تدل على أسلافه، يشير ستراوس إلى أن "الإنسان الذي عاش في العصر الحجري الحديث (النيوليتي) لا يمكن اعتبار مرحلته مرحلة طبيعية فبالمقارنة مع أسلافه تتضح حالة ثقافية مغايرة الدليل صناعاته الحجرية، طقوس الجنائز بالإضافة إلى استخدامه لغة معينة"[1] .

بالمجمل يمكن لنا القول بالنسبة إلى ستراوس: إن الإنسان عبارة عن تركيبة متناغمة ما بين الحالة الفطرية وتداعيات البيئة المحيطة به وتأثيرها عليه بالإضافة إلى مخزونه الاجتماعي مما سلفه وإن دراسة أية ظاهرة ثقافية تستلزم بالفعل الجمع بين هذه الأقطاب والتوليف بينها ومراعاتها بشكل دقيق.

[1] - Lévi-Strauss, C. The Elementary Structure of Kinship,1949,Boston: Beacon Press, p . 4.

أين تنتهي الطبيعة وأين تبدأ الثقافة؟

في الحقيقة لا يمكن أبداً الجزم في هذه المسألة وتبيانها بوضوح بسبب جملة من المعيقات والغموض العميق الذي يحيط بالإنسان. حتى لو حاولنا أن نعزل سلوك معين بغية دراسته، إلا أن حالة العزل بحد ذاتها تعتبر أمراً ثقافياً. لكن من وجهة نظر ستراوس يمكن التمييز بين الثنائية (طبيعة/ثقافة) بمبدأ الشمولية والنسبية، فالطبيعة تتسم بالشمولية الكونية بالإضافة إلى العفوية والتلقائية التي تسيطر على أحداثها، بالمقابل فإن كل ما يخضع لمعيار ثابت هو حالة ثقافية وفي الوقت نفسه هو نسبي وخاص: "فكل ما يتصف بالكلية وبالضرورة عند الإنسان يمكن اعتباره راجعاً إلى الطبيعة، وعلى العكس من ذلك فكل ما يخضع لقاعدة اجتماعية ينتمي إلى نظام الثقافة"[1]. لكن يجتمع الدارسون في بنيوية ستراوس على أن ظهور اللغة المنطوقة يمكن له أن يحدد الخط الفاصل ما بين الطبيعة والثقافة والسؤال المطروح هنا: لماذا كانت اللغة تحديداً هي المفصل الحقيقي والحد الفاصل في تلك الثنائية؟

إن اللغة في اعتبار ستراوس لم تكن فقط اللسان أو حالة النطق، إنما قصد بها كل أساليب التواصل وكل وسائل التعبير عن هذا التواصل، في حال كان مع الطبيعة أو مع الآخر بما فيها أشد أنظمة التواصل تعقيداً والتي يمكن لها أن تستعين بأنماط وأنساق رمزية في بعض جوانبها وهي في رأيه: " أكثر مظاهر النظام الحضاري اكتمالاً، هذه المظاهر التي تشكل بصورة أو بأخرى أنساقاً".[2]

تعتمد البنيوية الستراوسية على اللسانيات ومناهجها اعتماد مركزياً في تحليلها لمختلف المظاهر والأنساق الاجتماعية ومعرفة بنية اللغة أساساً يقودنا إلى فكرة النسق المتشكل في الواقع الاجتماعي والذي يشكل في آن معاً الحالة الاجتماعية بحد ذاتها. إننا نسعى في الحقيقة إلى أن نبين أن الأنساق الاجتماعية هي بحد ذاتها أنساق لغوية مبنية على

[1]- عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للدراسات والنشر، بيروت، 1992، ط: 1 ص: 85.

[2]- دفاتر فلسفية (نصوص مختارة) الطبيعة والثقافة، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء. المغرب، 1991، ط:1، ص:26.

أساس رمزي والنموذج سيكون نسق التبادل بمعناه الرمزي والذي يعتبر عند ليفي ستراوس الخط الفاصل ما بين الطبيعة والثقافة.

ثانياً علاقة اللغة بالثقافة

إن البحث في أنظمة العلاقات اللغوية أشبه ما يكون بالبحث عن مصفوفات ذهنية ترسم ملامح و شكل واقع العلاقات الاجتماعية خصوصاً العلاقات القرابية، فلولا اللغة و مقاطع الصوت و العلاقات الناظمة لها ما كان ثمة إسقاط خارجي لأي نوع من أنواع العلاقات الاجتماعية و بدخولنا عالم اللغة الذي يقوم العقل البشري بتركيبه في المستوى اللاواعي العميق نرى أنفسنا في لب و مركزية حقيقة العلاقات الاجتماعية و أساسيات تنظيمها و كأننا دخلنا غرفة التحكم المركزية لمختلف مظاهر حياة الانسان الخارجية يقول ستراوس: "ثم إن أنظمة القرابة، مثل الأنظمة الفونولوجية يعدّها العقل على مستوى الفكر غير الواعي"[1]، و في مكان آخر يقول: "تنتقل الفونولوجيا من دراسة الظاهرات اللغوية الواعية إلى دراسة بنيتها التحتية اللاواعية "[2].

إن اللسان والصوت ناقلان لما في العقل وما في النفس ووسيلة تعبيرية عن ثقافة جماعة معينة ودليل على بنيتها النفسية، اللسان يعني كلام وإن كان عبارة عن جملة صوتية مركبة إلا أنه يربطنا بشكل مباشر بالعقلية الخاصة والموروث الثقافي الذي يشكل هوية الجماعة فاللسان كما وضحه فرديناند دو سوسير "نظام مسجل في الذاكرة المشتركة يمكن من إنتاج لفيظات لا متناهية وفهمها، والحديث مجموع اللفيظات التي أنجزت فعلا"[3].

سوسير يعتبر أن اللغة ظاهرة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال دراسة الألسنة وهو في ذلك يشترك مع ليفي ستراوس، فالعلاقة ما بين اللسان واللغة علاقة وثيقة لأن النتائج التي يتوصل إليها الألسني هي نتائج تفسر الحالة الكلامية والخطابية، يجتمع كل من

2- ليفي ستراوس، كلود، الإناسة البنيانية، ت: حسن قبيسي، ص: 53.
3-المصدر نفسه، ص:52
1- مارتان، روبير: مدخل لفهم اللسانيات (إبستمولوجيا أولية لمجال علمي)، ت: عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص: 65

اللسان واللغة في مجال واحد ليرصد لنا حالة الجماعة من جهة والحالة الاجتماعية للفرد من جهة أخرى وعلى مختلف الأصعدة.

لكن في جوهر مناقشتنا للعلاقة ما بين اللغة والثقافة يخيّل إلينا أننا من خلال البحث والتحليل بمقدورنا أن نجعل هذين الطرفين وحدة مدمجة أو أننا يمكن أن نستخلص القواسم المشتركة التي تخولنا إلغاء الأجزاء المتناقضة أو نغفل عن البحث فيها.

لكن الحقيقة عكس ذلك فنحن عندما نبحث في العلاقة بين مجالين لا يمكننا أن ندمج الواحد بالآخر في وحدة كلية إنما نلتمس تأثير كلا المجالين ببعضهما وماذا يقدم الواحد للآخر من عناصر داعمة. لقد طرح ستراوس جملة من الأسئلة المرتبطة بهذا الجانب من البحث "هل اللغة هي التي تفعل فعلها في الثقافة أم أن الثقافة هي التي تفعل في اللغة"[(1)].

واللافت هنا أن ستراوس لم يغفل عن أمر غاية في الأهمية ونحن نعاين البحث والنقاش في هذين القطبين أننا علينا أن ندرس تنامي وتطور كلا من اللغة والثقافة بالتوازي بمعزل عن شوائب اللغات الدخيلة، ففي بعض المجتمعات لوحظ تبني أفرادها للغات غير اللغات الأصلية الأمر الذي أبعد الثقافة عن أصالتها التي نحن في صدد البحث عنها يقول: "ففي النقطة التي نحن فيها الآن، نستطيع أن نقتصر على الحالات المخصوصة التي تطورت فيها اللغة والثقافة جنبا إلى جنب خلال زمن معين بمعزل عن تدخل ملحوظ للعوامل الخارجية "[(2)].

يبني ستراوس استنتاجاته في هذا الحقل على ركائز ثلاث:

1-علاقة لغة معينة بثقافة معينة لأن دراسة ثقافة ما تستلزم دراسة لغة هذه الثقافة.

2-علاقة الكلام بالثقافة بشكل أوسع ويشير هنا إلى الكيفية التي استخدم فيها البدائيون الكلام بطريقة مقتضبة ومختصرة على مواقف وظروف معينة مقارنة مع شعوب العالم

2- ليفي ستراووس، كلود:الإناسة البنيانية، ص: 84
3-المصدر نفسه، ص:85

المعاصر الذي لا يترك فرصة إلا ويعبر عنها بتعليق أو تساؤل أو وصف أو تبرير.. الخ.

وكأنه يلفت نظرنا إلى إساءة استخدام الكلام في عالمنا المعاصر أو ربما أراد أن يشير إلى الهدوء الملازم للمجتمعات البدائية مقارنة بصخب وضجيج عوالم اليوم فهو يقول فيما يخص استخدام البدائيون للكلام: "أن التعبيرات اللفظية كثيرا ما تقتصر فيها على بعض الظروف المعلومة فلا يتكلم المرء خارج هذه الظروف إلا بمقدار"[1].

3-علاقة كل من علم اللغة بعلم الإناسة.

إذا فإن فهمنا لطبيعة وثقافة مجتمع ما بالنسبة إلى ستراوس لا يمكن إلا من خلال فهمنا للغة هذا المجتمع أو تلك الجماعة والمقصود باللغة هنا جملة الأنساق والنماذج والسلوكيات والمعتقدات الاجتماعية بما في ذلك الكلام فالكلام ظاهرة مجتمعية مستقلة شأنها شأن مختلف باقي الظواهر لأن اللغة حالة عاكسة لثقافة جماعة هنا وجماعة هناك.

سؤال يمكن لنا أن نتوقف عنده في هذا الصدد وهو:

لماذا قام ستراوس بإدخال علوم الألسنة في أبحاثه الإناسية؟

إن تحليل البنى اللغوية والبحث الدقيق في علوم الألسنة يجعلنا نفهم مختلف السلوكيات الاجتماعية التي ولدتها جماعة من الجماعات وبالتالي فهم ثقافتها يعني أننا بالمعنى الأكاديمي المجرد نفهم وظيفة اللغة الرمزية داخل الجماعات، إضافة إلى تقريب التمظهرات والتجسدات المجتمعية التي في الظاهر تبدو بعيدة، بمعنى آخر إيجاد الأساسيات المشتركة بين مختلف الجماعات و إن كانت متباعدة جغرافيا يقول ستراوس في هذا الشأن: "المجتمعات البشرية ليست أبدا وحيدة وعندما تبدو في أقصى درجات

1-المصدر السابق نفسه، ص: 82

الانفصال فإن ذلك يأخذ أيضاً شكل الكتل أو المجموعات "[1]، و النتيجة الأساسية التي خلص إليها ستراوس أن اللغة والثقافة صيغ متوازية يولدها **الذهن البشري** و يحكم العلاقة الجدلية القائمة بينهما.

فهل يعترف ستراوس بناء على ذلك ويؤكد وجود علاقة كاملة المستويات بين اللغة والثقافة؟

في الحقيقة ينحو ستراوس في هذا الخصوص منحى وسطي إذ لا ينفي العلاقة كما أنه لا يقول بأنها علاقة تتداخل فيها المستويات كافة إنما ثمة بعض الجوانب التي ينبغي البحث عنها واكتشافها وهنا تقع الإشكالية لأنه قد يتساءل أحدنا عن الغاية التي يحققها اكتشاف أوجه وجوانب العلاقة ما بين اللغة–الكلام والثقافة على بعض المستويات؟

لقد صُيّرت العلوم جميعها بمختلف تفرعاتها لتكون في خدمة الانسان وعلى مستوى أعمق وجدت العلوم لمعرفة الإنسان بحد ذاته لذلك يرى ستراوس أن البحث عن الأماكن التي تعتلق فيها الثقافة باللغة يمكننا من الكشف **عما يدفع ويحرك الذهن البشري.**

وإن معرفة ما الذي يقصده ستراوس بالذهن البشري يمكننا من تكوين صورة أوضح عن الحالة التي يتعامل بها مع اللغة لنكون أمام عنوان فرعي ضمن هذا المحور لكنه جوهري في نفس الوقت وهو **توليد الذهن البشري للغة وعلاقة ذلك بالجانب النفسي.**

بمكنتنا أن نعتبر أن اللغة عبارة عن سلسلة معرفية مكتسبة تأخذ خصائصها و ميزاتها و طبائعها و حالتها النفسية من البيئة لكنها بمعزل عن الدماغ البشري لا يمكن أن تأخذ هذه الهوية أو هذا التعريف، فالذهن البشري يتعامل مع اللغة بطريقة خاصة، يرى نعوم تشومسكي أن الدماغ يمتلك **ملكة لغوية** لنقل بطريقة أبسط أن الدماغ مقسم إلى أقسام كل منها يحتفظ بملف معيّن يعالجه و يخزنه حسب المادة الخارجية التي يتلقاها من البيئة المحيطة، واحد من هذه الملفات هو الملف اللغوي الفطري يقول تشومسكي

1- ليفي ستروس،كلود، العرق والتاريخ، ت: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ص: 12.

"فالعقل\الدماغ الانساني نظام معقد يتدخل في تركيبه أجزاء متفاعلة متعددة، أحدها الجزء الذي يمكن أن نسميه بالملكة اللغوية"[1].

دماغ الإنسان يتعامل مع البيئة المحيطة به وفقا لتلك الملكة بطريقة انتقائية، حيث تربط الأحداث بصور وتقوم بترجمتها وفقاً للغة التي يتعامل بها أبناء البيئة الواحدة و ذلك كله يتم في مرحلة مبكرة من عمر الانسان بالإضافة إلى الخصائص النفسية التي تفرضها تلك الوقائع والأحداث والتي من شأنها ليس فقط أن تكوَن الأنساق اللغوية الكلامية إنما أيضاً تصحبها بنبرة صوتية خاصة وفقاً للشعور المرافق للحدث الخاص بكلمة ما عندها يرى تشومسكي أن اللغة تصبح "بعد ذلك جزء من العقل"[2].

بالممارسة والتكرار يحتفظ باللغة وما يرافقها من مشاعر وصيغ نفسية وتراكيب ضمن الملكة اللغوية ويصبح ملف يمكن استخدامه بطريقة لا شعورية عندما يتطلب الأمر فتشومسكي يعرف اللغة ويربطها بالدماغ على النحو التالي: "اللغة نظام معقد من نوع مخصوص يتميز بخصائص محدّدة محكومة بطبيعة العقل \الدماغ"[3].

نحن نناقش هنا كيفية تعامل الذهن البشري مع اللغة على المستوى الفردي لكننا إذا أخذنا خطوة إلى الوراء ونظرنا إلى لغة معينة من مجمل اللغات وجدنا أن اللغة الخاصة بجماعة محددة تشكل ظاهرة اجتماعية ونسق رمزي خاص بالجماعة نفسها دونا عن جماعة أخرى أي أن اللغة هي واجهة الجماعة الثقافية.

رجوعاً إلى ستراوس الذي يعتبر أن (اللغة\الكلام) شرطاً من شروط الثقافة لأنه بواسطة اللغة يكتسب الفرد ويرث ثقافة قومه ويورثها لأبنائه، يرى أن الكلام خاصية تلتقط ركائز وأساسيات البنى الثقافية لا بل تتفاعل معها على مختلف الأصعدة.

1- تشومسكي، نعوم: اللغة ومشكلات المعرفة، ت: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء –المغرب، 1990، ص: 61.
2-المرجع نفسه، ص: 62.
3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بمقدورنا أن نلخص ذلك كله وفقاً لمعادلة أطرافها تشكل عناصر أساسية لا يمكن إغفال أو تجاهل أياً منها:

اللغة + الذهن البشري = ثقافة

فالذهن البشري هو الفضاء الذي احتوى اللغة لأن اللغة خاصية بشرية دوناً عن باقي الكائنات وإن كانت هذه الأخيرة قد استحدثت نوع من أساليب التواصل الخاصة بها إلا أنها لم تستطع أن ترقى إلى مستوى العقل البشري في امتلاكه ملكة اللغة الفطرية لأن اللغة حسب تشومسكي "ليست نظاماً للاتصال وحسب فنحن نستعمل اللغة مثلا للتعبير عن الفكر والإنشاء والعلاقات الشخصية من غير اهتمام خاص بالاتصال كما نستعملها في اللعب وفي أغراض إنسانية متعددة"[1].

يمكن أن نلاحظ أن الثقافة البشرية على امتداد الزمن تتفرع في اتجاهين (شاقولي وأفقي)، الأول يتمثل بعلاقة الإنسان بالغيبيات والميتافيزيقيا يمكن أن نقول إنه متمثل بالفكر الديني والثاني هو اتجاه الفكر الحسي الذي يخبرنا عن الطبيعة الحيوانية الموجودة في الإنسان وبالمجمل هي طبيعة الفكر الانساني التي بإمكاننا الآن أن نعتبرها طبيعة فكر رمزية بحتة محكومة باللغة واستدلالاتها.

لم يكن ستراوس ألسني لكنه أصّر على أهمية الدور الذي يضيفه علم الألسنة ومناهج علماؤها على فهم الانسان من خلال مظاهر اللغة، إننا الآن على مشارف وعتبات المعنى المحكوم بثلاثة عناصر أساسية (الرمز، الموضوع، العلاقة بينهما) لنصبح مباشرة أمام علاقة أخرى متمثلة بالرمز ومن يستخدم الرمز.

إننا مع اللغة نتقابل مع الآخر الذي هو النقيض المقابل لنا والذي يستخدمه الفكر ويسوقه على أنه رمز لكن من الناحية النظرية يمكن أن نقول لا وجود للرمز إنما يوجد الدليل

الذي يمكن أن يعتبر المصطلح الأعم والأوفى للإشارة إلى المعنى إلا أن الدليل بمجرد أن يسقط في الممارسة العملية يتحول إلى رمز ويطعم كل دليل برموز لا حصر لها "[1].

نعود مرة أخرى إلى أسلوب التفكير عند البدائيين وطريقة تعاملهم مع اللغة يقول تزيفتان تودوروف: "أما الإنسان البدائي فقد كان مضطراً– بالنظر إلى طبيعة لغته – على الدوام إلى استعمال ألفاظ وعبارات استعمالا مجازيا كان عليه أن يعبر عن أفكاره بلغة الشعر "[2].

لكننا نقول إن الاستعمالات المجازية للغة لم تكن شعراً فقط لقد كانت أيضا أساطير وترانيم رمزية مجازية عبرت عن ذهنية البدائيين وآلية إيصالهم للمعنى المقرون بعلاقة الدال بالمدلول التي سبق وأشرنا في الفصل السابق إلى أن ستراوس قام بتوحيد تلك العلاقة بردها إلى طبيعة الفكر الرمزي عند البشر بل واعتبرها شرط من شروطه ونود أن نشير إلى أن تلك العلاقة والتي في جوهرها هي علاقة رمزية تدخل في صلب مفهوم وطبيعة اللغة.

بهذا النقاش نكون قد بينا ووضحنا معادلة الأنساق التي تمت الإشارة إليها في بداية هذا الجزء من الفصل إننا أمام بنية متمثلة بالرموز وعلاقة متمثلة بعلاقة الرمز باللغة وبالتالي نحن أمام جملة من الأنساق الاجتماعية المختلفة التي تجسدت في الواقع الخارجي.

لقد أشرنا في بداية هذا المحور بأننا نريد أن نوضح جملة من المفاهيم التي تعتبر مفاتيح أساسية لهذا الفصل وجملة من العلاقات المهمة التي توضح غايتنا وهدفنا وقبل أن ندخل في الشق الثاني من هذه الدراسة لا ضير في تلخيص ما قد تم مناقشته:

لقد بينا أن الذهن البشري هو حامل الثقافة مجسداً إياها في الواقع الخارجي من خلال اللغة و بينا أن اللغة هي جملة التمظهرات الاجتماعية و أن الكلام هو نسق من أنساق

1- تودوروف، تزفيتان: نظريات في الرمز، ت: محمد الزكراوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2012، ص: 358

1-المرجع نفسه، ص: 371.

الحياة الاجتماعية، ظاهرة لا تختلف عن أي ظاهرة أخرى، ثم وضحنا أهمية إدخال علوم الألسنة في الحقل الإناسي لأن ذلك وفقا لستراوس يجعلنا قادرين على الولوج في عمق البنى الكلامية و ما تحمله من تراكيب نفسية مصاحبة و بالتالي فإن معرفة الحالة الثقافية التي تخص جماعة من الجماعات، لقد أردنا أيضاً أن نبين أن الثقافة هي عبارة عن نسق رمزي مخزن في لاوعي الفرد و بالتالي موروث جماعي ينتقل عن طريق اللغة و الكلام من جيل إلى جيل أخر.

من ناحية أخرى سلطنا ضوء شديد التركيز على رؤية ستراوس للعلاقة ما بين اللغة والثقافة لمعرفة أن الغرض من تلك الحالة العلائقية معرفة الدوافع التي تحرك الذهن البشري فنخلص إلى أن الذهن البشري يمتلك ملف لغوي فطري من شأنه أن يفرقه عن سائر الكائنات الأخرى وهو بهذه الملكة لا يخزن فقط البنى اللغوية إنما يخزن معها أيضاً مجمل الحالات النفسية و الشعورية ومجمل الأحداث المرافقة لتلك التركيبات اللغوية وهذا ما سنوضحه من خلال معالجة ستراوس للبنى الكلامية من خلال أنساق القرابة والتي توضح ما قد توصلنا إليه سابقا بأن اللغة نسق رمزي لاواعي خاص بجماعة محددة دوناً عن جماعة أخر.

كيف عالج ليفي ستراوس اللغة وكيف استطاع أن يحاكي بها الأنثروبولوجيا البنيوية؟

"رأى ستراس أن الألسنية تطبق المنهج البنيوي تطبيقا ناجحاً "[1] فقد دخل عالم الألسنة عن طريق رومان جاكسبون الذي تحدث عن الفونيم على أنه الوحدة الصوتية الأصغر وهو "عنصر دال وفي الوقت نفسه لا يحمل أية دلالة"[2].

فاللغة تتكون من عناصر صوتية بسيطة تتحد فيما بينها لتشكل المعاني دون أن يكون لكل عنصر من هذه العناصر أي معنى منفرد، كذلك أنساق القرابة تتألف من عناصر

1-بركة، فاطمة الطبال: النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1993،ص:131

2-المرجع نفسه، ص:131

بسيطة (زوج–زوجة) (أخ–أخت) (ابن –ابنة) ثم تأتي عائلة طرفي الزواج لتتخذ أسماءها ومعانيها النفسية من خلال تأليفها لنسق عائلي ومن ثم جماعة.

في معرض مقابلتنا بين ليفي ستراوس وياكبسون أو لنقل بين الإنتربولوجيا والألسنة وهي مقابلة تعتبر بالنسبة للبحث نوع من التوقف العرضي لمزيد من التوسع وفهم العقلية الستراوسية التي من جهة حاولت أن تكتشف لغويّاً الأسس اللاواعية للحالة الرمزية و من جهة أخرى حاولت الإشارة إلى أن أنظمة القرابة وأنظمة اللغة تتقاطع في نقطة مشتركة هي حالة التواصل و بالتالي يمكن تطبيق المنهج البنيوي على كلا النظامين، يقول كلارك في هذا الصدد: "إن فكرة النماذج البنيوية التي طورتها اللسانيات، وبالتوسع بواسطة الأنتربولوجيا، تحيلنا مرة أخرى إلى اللاوعي، أو إلى بنية العقل الإنساني "[1].

يرى ستراوس أن الترتيب الذي يسير به نظام العائلة عملية شبيهة بعملية التواصل اللغوي، وكما أشرنا سابقا إلى أن مبدأ التبادلية يعتبر نسق تواصلي لغوي رمزي كذلك الآن نضع نسق العائلة ضمن الخانة نفسها.

وحديثنا عن ظواهر الزواج القائمة على مبدأ تبادلية النساء يعني أننا نكون مباشرة أمام الحالة المقابلة لها المتمثلة بحظر سفاح القربى الذي وسع ستراوس تطبيقه للمنهج البنيوي اللغوي ليشمل هذا النسق أيضا حيث يقيم مقابلة ما بين الفونيم الوحدة الصوتية الأصغر وتحريم زنا القرابة يقول: "إن منع عشق المحارم هو كالفونيم تماماً إنه وسيلة دون دلالة خاصة بها ولا تعطي دلالات إلا إذا ظهرت كحلقة وصل بين ميدانين "[2].

لكن الأهم بالنسبة لهذا البحث وللسياق العام الذي يسير ضمنه هو كيف استطاعت اللغة أن تؤدي دوراً مهماً في فهم التفاعلية الرمزية وعلاقتها الخاصة بالذهن البشري اللاواعي لذلك لا بد أن نقف قليلاً عند هذه العلاقة حتى ندرك دورها في تفعيل الرموز ضمن الوعي الجمعي العام وبالتالي فهم الكيفية التي تتعامل الجماعة من خلالها مع الرموز من خلال اللغة.

3-كلارك، سايمون، أسس البنيوية، ص: 156
1-بركة، فاطمة طبال، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص: 132.

ثالثاً التبادل والرمز

قبل أن ندخل في فلسفة التبادل كما تناولها ستراوس لابد من الإشارة إلى علاقة اللغة بالرمز باعتبار أن اللغة تظهر بوصفها جملة من الإشارات. إن هدف اللغة الأساسي هو التواصل لأنها بالفعل عبارة عن أداة عقلية تعمل بتقنية عالية الدقة لبلوغ هذا الهدف، فاللغة تربط بين الحسي والنفسي، أي العالم الخارجي المادي وعالم الإنسان النفسي الداخلي وكيفية تعاطيه مع عالمه المادي المحيط به.

يرى ستراوس أن أي نسق اجتماعي تواصلي هو لغة قائمة على جملة من الرموز الخاصة بجماعة معينة، والتي لا يمكن فهمها إلا ضمن سياقها الاجتماعي وعندما نقول رمز فنحن نكون مباشرة أمام المعنى لأن الرمز حمولة مثقلة بالمعاني المخصوصة بحالة اجتماعية معينة. وجملة الطقوس والعادات والتقاليد وكل المظاهر الاجتماعية بما فيها الأساطير، الدين والفنون هي أنساق تواصلية لغوية رمزية "الرموز وسائل للتصنيف الاجتماعي، والتي تميز بين الفئات المتنوعة للموضوعات أو الأشخاص أو الأفعال، وتحافظ عليهم منفصلين"[1]في الحقيقة إن المعنى الرمزي يمكن أن يشتق من العلاقة بين العناصر التي تؤلف النسق الاجتماعي بغض النظر عن نوع النسق (إن كانت أنساق القرابة أو التبادل أو أي نسق اجتماعي آخر).

ومن وجهة نظر أخرى يمكن لنا أن نقول إن نسق التبادل يفضي بصورة مباشرة إلى نسق القرابة كون التبادل في البداية كان قائماً على تبادل النساء ضمن الجماعات إن كان تبادلاً داخلياً بين القبيلة الواحدة أو تبادلاً خارجياً بين قبيلتين. ومن هنا تأتي أهمية التبادل كنسق تواصلي رمزي اعتبره ستراوس الخط الفاصل بين الطبيعة والثقافة والذي يعتبر صلب دراستنا في هذه المقالة.

[1]-توماس هايلاند إيركسون& فين سيفرت نيلسون تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، ت: لاهاي عبد الحسن، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013، ط: 1، ص: 150.

يمكننا أن نفهم الحالة التبادلية باعتبارها نسق لغوي رمزي تواصلي من خلال تناول ستراوس لموضوع تبادل الهدية الذي استلهمه من مارسيل موس خصوصاً في كتابه **مقالة في الهبة**، والقائم على التزامات ثلاث: (العطاء والاستلام والرد) المؤطرة بإطار رمزي مشحون عاطفياً بقوة غيبية يدعوها موس ***المانا***: "إن في الأشياء المتبادلة خلال البوتلاتش قوة تفرض على الهدايا الحركة والدوران وأن تهدى وترد".[1]

يرى ستراوس أن القوة التي تجبر الهدايا على أن تكون متبادلة والتي دعاها موس ***مانا*** تعتبر دالاً عائماً ليس له معنى في حد ذاته إنما يحتمل أن يتخذ أي معنى يضاف له، وبالتالي يصبح تبادل الهدية مبدأ يمكن إحالته إلى الفكر الرمزي بعيداً عن إسناده إلى تلك الحالة الغيبية الميتافيزيقية المتمثلة بقوة مانا.

لقد أراد ستراوس أن يتخذ مساراً عقلانياً أكثر من كونه حالة صوفية عاطفية، لذلك وجد أن الحقيقة كامنة في الصياغات العقلية اللاواعية، لأن فكرة مانا لا تعطينا التفسير النهائي لعميلة التبادل. إننا ندرك من خلال مانا ضرورة كامنة غير واعية، ومن هنا اتخذت قيمة رمزية فارغة تماماً (صفر)، وهذا في الحقيقة ما يجعلنا نفهم التبادل على أنه نسق رمزي تواصلي.

إننا هنا نجد أنفسنا أمام حالة اختزال واضحة للسياقات الرمزية إلى صيغة عقلية لا واعية، فالتوليف الذي قام به ستراوس هنا هو قلب عملية البحث من الخارج إلى الداخل؛ الداخل المتمثل بساحة اللاوعي المتضمنة للبنى الرمزية والتي كانت الأساس الذي رسم وشكل مختلف الظواهر والصيغ الاجتماعية، فالبحث هنا ضمن الداخل اللاواعي يقودنا مباشرة إلى فهم وإدراك الحالة الاجتماعية الكلية من جهة والخاصة بكل جماعة بشرية من جهة أخرى دون أن نكون بحاجة إلى الاستناد لقوى غيبية غير واضحة وليس لها أساس عقلي وعلمي.

[1]- موس، مارسيل: بحث في الهبة (شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة)، ت: المولدي الأحمر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. لبنان، 2011، ط: 1، ص: 143.

بمكنتنا هنا تحديداً أن نلاحظ أن ستراوس قد جعل الإنسان المحور الأساسي في الدراسات والمرجع الذي لابد منه لفهم أية ظاهرة اجتماعية ثقافية، باحتوائه ضمن البنى الرمزية اللاواعية على الاحتمالات اللامحدودة واللامتناهية من إمكانيات تشكيل وتصدير مختلف ظواهر الحياة المادية وبالتالي الثقافية.

يتقاطع حقل اللغة مع كل ما ذكرناه سابقاً، لأننا من خلال اللغة نفهم منطق الرمز، وبُناه النفسية وآثاره في الحياة الاجتماعية. وعبر الرمز نستطيع أن نصل إلى البنى العميقة اللاواعية التي تشكل أساس الظواهر الاجتماعية لأنها نماذج واعية فقيرة بالمعنى ضبابية تخفي خلفها البنى اللاواعية التي تحمل المعاني الرمزية وفهم الوظيفة الرمزية لتلك النماذج ومنها نموذج التبادل مرتبط تمام الارتباط بفهم البنية.

باختصار: إن اللاوعي حسب ستراوس هو نظام رمزي، والرموز أكثر واقعية وحقيقية مما ترمز إليه، لأن الرمز حالة اختزالية للمعاني المؤولة. وبناء عليه تصبح الحياة الاجتماعية عبارة عن أنساق رمزية مختزلة أساسا في اللاوعي، ونسق التبادل هو النسق والنموذج الأبرز الذي يوضح ذلك لأننا نبحث فيه باعتباره نسق رمزي وظاهرة اجتماعية يمكن اختزاله إلى ساحة اللاوعي من خلال بعده الرمزي التواصلي.

ثالثاً قانون التبادلية كخط فاصل بين الطبيعة والثقافة

إن وظيفة التبادل هي جعل الاجتماع ممكناً بالإضافة إلى قدرته على دمج الفرد بالمجتمع، وهذا النموذج التواصلي يكشف عن البنية الأساسية داخل أي جماعة لأنه مربوط بلاوعي الفرد باعتبار أنه توليف معطى للفكر الرمزي. تتخذ هذه الدراسة بعدين أساسين حتى نصل من خلالها للنقطة الأساسية المتمثلة بالفصل بين الطبيعة والثقافة.

البعد الأول: عملية تبادل النساء والوجه المقابل المتمثل بحظر سفاح القرابة.

البعد الثاني: عمليتي الاستلام والعطاء باعتبارهما أقطاب أساسية في عملية التبادل والتي يصفهما ستراوس بأنهما عبارة عن لحظتي إيقاع مزدوجة لا تتواجد الأولى بمعزل عن الثانية وإن اختلفت درجات قياسها في الحالة الطبيعية عنها في الحالة الثقافية، يقول

سايمون كلارك في هذا الصدد: "كل ما يقصد بالتبادل هو أن كل العلاقات الاجتماعية تبادلية بمعنى أن الإنسان سوف يتنازل عن شيء للمجتمع إذا قدم له المجتمع شيئا بالمقابل"[1].

والسؤال الذي يمكن طرحه هنا: كيف يمكن أن تظهر العلاقات الاجتماعية باختلاف مظاهرها أنها شكل من أشكال التبادل؟ إن النموذج الأهم الذي بإمكانه أن يقدم الإجابة الدقيقة هو نموذج تبادل النساء، فالرجال يتبادلون النساء فيما بينهم تبادلاً داخلياً، أي ضمن القبيلة أو الجماعة الواحدة أو تبادلاً خارجياً في جماعتين متباعدتين جغرافياً وفق قانون الزواج، لكن الزواج لا يظهر كعلاقة اجتماعية عند الجماعة على أنه حالة تبادلية إنما وكما أشرنا سابقاً يظهر وكأنه نسق اجتماعي واعي يخفي خلفه معرفة لا واعية من قبل الجماعة على أنها حالة تبادلية وحاجة للأمان، وبناء على ذلك يمكن أن نقيس أية علاقة اجتماعية أخرى تقترض تقديم تنازل أو تضحية أنها وبشكل مبطن وغير واع علاقة تبادلية. إن ستراوس هنا ينحو منحى فرويدي في تقديمه لهذه الفرضية على مبدأ التحليل النفسي، فالمحلل دائماً ما يبحث عن المعنى الضبابي المختبئ في ساحات اللاوعي، لكن سايمون كلارك يرى أن ليفي ستراوس "لا يقدم لنا وسيلة للوصول للمعنى اللاواعي للعلاقات الاجتماعية التي يصفها"[2]، لكن وبمعزل عن هذا النقد الموجه له يتضح لنا أن تبادل النساء يمثل العلاقة الأساسية في المجتمع والتي تتجلى بوضوح في ظاهرة الزواج الخارجي.

كنا قد أسلفنا أن مبدأ التبادلية يقوم على ازدواجية العطاء والاستلام، والواضح هنا أن الحالة التي يلتزم بها رجال جماعة معية بتقديم النساء لجماعة أخرى هي حالة التزام تقتضي بالضرورة من الآخرين تقديم قيمة بديلة، وهذا يمثل صورة واضحة لدورة حياة كاملة قائمة على التبادل جوهرها علاقة الزواج بصورته اللاواعية (تبادل النساء).

[1]- كلارك، سايمون: أسس البنيوية نقد ليفي ستراوس والحركة البنيوية، ص: 70.
[2]- المرجع نفسه، ص: 71.

إن حالة التخلي عن شيء ما يقابلها حالة عرض من طرف آخر للحصول على شيء بديل وهذا ما قصده مارسيل موس بالمانا، أي تلك القوة الجبرية على الاستلام والرد التي وجدها ستراوس حالة يمكن الاعتراض عليها باعتبارها مرد ميتافيزيقي ومن ثم أحالها إلى الفكر اللاواعي الرمزي إذاً إن فكرة أو "إمكانية التبادل كما تفهم في نظرية ستراوس العامة هي سلفاً متضمنة في مفهوم العلاقة الاجتماعية"[1].

يتفرع عن تنظيم الزواج أنظمة اجتماعية أخرى هي أنظمة القرابة التي يعتبرها ستراوس عبارة عن افتراضات عقلية فقط لا علاقة لها بالنسب البيولوجي وهذا ما وضحه بشكل مفصل في كتابه **البنى الأولية للقرابة**، وما يهمنا هنا هي الكيفية التي يضعنا من خلالها ستراوس بشكل ماشر وغير مباشر أمام قضية تحريم إتيان المحارم التي تظهر جنباً إلى جنب مع قاعدة الزواج وعلى الرغم من صعوبة تحديد الأنساب بالنسبة للأجداد الغارقين في القدم لأنه " لوحظ في كثير من الأحيان أن العديد من الأنظمة القانونية المؤقتة أغفلت تسجيل الأجداد بين الدرجات المحظورة"[2]، إلا أن اللافت وحسب ستراوس أنه "لا يتم التعبير عن التحريم دائماً من حيث درجة القرابة الحقيقة، لكنه يشير إلى الأفراد الذين يستخدمون مصطلحات معينة في مخاطبة بعضهم البعض"[3]، فالمحدد هنا هو العلاقة الاجتماعية أكثر من كونها تحديداً من علاقة بيولوجية.

يرى ستراوس وبشكل عام أن حظر سفاح القرابة هو حالة تمثل معبر للنقلة من حقيقة القرابة الطبيعية إلى حقيقة التحالف الثقافي مبنياً بالأساس على التبادل الذي شكل الركيزة الأولى للزواج يقول: "ما يميز الطبيعة أنها تستطيع أن تعطي فقط ما تم استلامه.... وفي مجال الثقافة يتلقى الفرد دائماً أكثر مما يعطي ويعطي أكثر مما يأخذ"[4].

إن الطبيعة تطلب الزواج وبشكل ملح، لكن دون حدود ودون تقييدات أو حتى تحديد للهويات بين الوالدين أو الزوجين، أي أن الطبيعة تحاول تأكيد القانون بمعزل عن

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[2] - Lévi-Strauss, C. The Elementary Structure of Kinship, p. 30.
[3] -Ibid, P.30
[4]- Ibid, P.31

محتويات هذا القانون، فالعلاقة بين الذكر والأنثى علاقة محددة بالصدفة البحتة أو أنها متروكة لاحتمالات عشوائية على عكس علاقة الطفل بوالديه التي تحددها طبيعة الوالدين. بالمقابل نجد أن الثقافة تحاول أن تضع الكلمة الأخيرة والفصل في هذا الأمر، فالثقافة دائما ما تكون في حالة تربص لتعسفية الطبيعة. لقد عملت الثقافة على تحديد القاعدة الأساسية والنظام الدقيق الذي حدد منع سفاح القربة ونظّم بالتالي الزواج.

في الدراسات التي أجريت على قرود الشمبانزي والتي حياتها الغريزية أقرب ما يكون لحياة الإنسان وجد أن هذه الحيوانات ليس لها أي تمييز جنسي بين أقاربها البيولوجيين لكن الألفة بين أفراد الجماعة الواحدة تقلل الرغبة الجنسية، فاعتبر الباحثون أن الاصل الحقيقي للنظر هو الانتقال من الألفة إلى النفور إلى أن أصبح حالة معممة. يقول ليفي ستراوس: "تتضح هذه المشكلة عندما يتم الاعتراف بعدم اكتراث الطبيعة بأساليب العلاقات بين الجنسين، أو اللامبالاة التي شهدتها الدراسة الكاملة للحياة الحيوانية لأن التحالف هو بالتحديد المفصل، أو بالأحرى الدرجة التي يكون فيها المفصل مثبت، تفرض الطبيعة التحالف دون أن تحدده وما إن تستقبله الثقافة حتى تحدد طرائقه".[1]

النتائج والمناقشة:

يتضح لنا مما سبق:

أن ستراوس ومن خلال المنهج البنيوي يؤكد على فطرية الحالة التواصلية بين الأفراد والتي أسست مختلف الأنساق الاجتماعية الواعية لكنه ردها إلى أساس لا واع تكمن فيه بذور وبنى تلك التأسيسات الاجتماعية، لقد جعل ستراوس هذه المساحة اللاواعية المبدأ الرئيسي الذي انطلقت منه تجليات الثقافة وهو كما استطعنا أن نستنتج عبارة عن فضاء مليء بالرموز التي أسقطها الإنسان في الواقع الخارجي من خلال احتكاكه مع الطبيعة بشكل مباشر وغير مباشر، واستطاع عبر هذا التواصل أن يعالج ويجسد تلك الرموز بأساليب وتجليات لا متناهية. لقد أثبت ستراوس من خلال هذه المعالجة وحدة العقل البشري لدرجة أنه قام بمطابقة هذه الطبيعة البشرية مع ما نراه من تنوع واختلاف في مظاهر الثقافة.

[1]-Ibid, P. 33.

الاستنتاجات والتوصيات:

عندما بحث ستراوس عن البنى الأساسية التي شكلت الواقع الاجتماعي وجد نفسه أمام البنى الرمزية اللاواعية وذهب إلى أن كل الظواهر الاجتماعية الواعية ترتكز على بنى رمزية لا واعية وهي بطبيعة الحال وفق المنظور الستراوسي بنى لغوية أيضاً يترتب على ذلك جملة من التوصيات الخاصة في هذا البحث:

*أن أي شكل اجتماعي صنعه الإنسان هو شكل من أشكال اللغة الرمزية المختزلة في ساحة اللاوعي.

*إن المنهج البنيوي يؤكد على فطرية الحالة التواصلية بين الأفراد التي أسست مختلف الأنساق الاجتماعية الواعية لكن في جذورها ثمة أساس لا واع لها تكمن فيه بذور وبنى تلك التأسيسات الاجتماعية.

*إن عملية التواصل بين الإنسان والطبيعة هي عبارة عن عملية رمزية خالصة، مثال على ذلك الحالة الطوطمية عند الشعوب البدائية، حيث يعتبر الطوطم حالة تفعيلية للعلاقة الصامتة بين الانسان والطبيعة أو لنقل الإسقاط العملي للرمز.

*إن الذهن البشري هو الفضاء الذي احتوى اللغة وبالتالي أصبحت اللغة الفضاء الذي احتوى مظاهر الحياة الاجتماعية فعلاقة الثقافة باللغة علاقة يحملها الذهن البشري.

خاتمة

هل استطاع ستراوس فعلا أن يوضح آلية الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة؟

لا يمكن لنا القول هنا أنه أي ستراوس قد وضع وبشكل واضح ومحدد نتيجة واضحة تعتبر الفصل في هذه القضية لكنه أوصلنا بأسلوب غير مباشر لأن نستدل نحن، ونتبين الآلية التي ونعتقد أنه لم يسع أبداً لأن يمسك بالحد أو اللحظة التاريخية التي حولت الإنسان من كائن فطري إلى كائن ثقافي وربما أراد أن يقول بأن هذا الانتقال أمر محتم بل ولابد منه في عملية التطور إذ لا يوجد بداية نستطيع من خلالها أن نحدد متى كان الإنسان كائن كليّ الفطرة وكلي الطبيعة، فغالباً ما كان يترك خلفه آثار تدل على الحقبة التي سلفته.

الإنسان على ما يبدو من خلال ما ألمح إليه ستراوس يحوي فضاء ممتلئ بالاحتمالات اللامتناهية والامكانات اللامحدودة، وهذا ما أشار إليه وبشكل دائم عدما تحدث عن الرموز المتضمنة في ساحات اللاوعي العميق. وما يحرض هذه الاحتمالات والإمكانات على التجسد في العالم الخارجي هو احتكاكه في عالمه المادي وبيئته المحيطة به وهذا فعلياً ما أدى به إلى التطور، لكنه احتاج إلى حالة الزمان والمكان حتى يكون هذا التطور تدريجي متواتر ومتوازن وحتى تكتشف البشرية ككل إمكاناتها على الزمن وقدراتها على الخلق والابداع بالأداة الأساسية المتمثلة باللغة بما تشمله من جملة الاشارات والعلاقات والألسنة. لقد أراد ستراوس أن يذكرنا بأهمية العودة إلى الجذور والبنى الأساسية التي ارتكزت عليها أركان وأعمدة الثقافة الإنسانية بمختلف تجلياتها وفي الحقيقة هذا ما انصب عليه بحثه وهذا بالضبط ما ارتكزت عليه البنيوية الستراوسية.

على الرغم من أن اسمه اقترن بعلم اللسانيات وأن المتعارف عليه هو بحثه في اللغة لكن ستراوس في الوقت نفسه ألمح إلى أن اللغة شكلت الأنساق الاجتماعية بمختلف مظاهرها وأكد على أن تلك الأنساق هي بحد ذاتها أنساق لغوية مرمزة، وبما أن اللغة يمكن اعتبارها الحد الفاصل في ثنائية (طبيعة/ ثقافة) كان مبدأ التبادل وجهها الظاهر والواضح باعتباره نسق لغوي اجتماعي رمزي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- كلود ليفي ستراوس، *الإناسة البنيانية*، ت: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995.

2- كلود ليفي ستراوس، *العرق والتاريخ*، ت: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

المراجع:

3- 1 _ كليفورد غيرتز، تأويل الثقافات، ت: محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان. بيروت،2009.

4- 2 _ سايمون كلارك، أسس البنيوية نقد ليفي ستراوس والحركة البنيوية، ت: سعيد العليمي، دار بدائل، القاهرة، 2015.

5- 3_ عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للدراسات والنشر، بيروت، 1992.

6- 4_دفاتر فلسفية (نصوص مختارة) الطبيعة والثقافة، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء. المغرب، 1991.

7- 5_ توماس هايلاند إيركسون& فين سيفرت نيلسون، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، ت: لاهاي عبد الحسن، منشورات الاختلاف، الجزائر،2013.

8- 6_ مارسيل موس، بحث في الهبة (شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة)، ت: المولدي الأحمر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان. بيروت،2011.

9- 7_روبير مارتان: مدخل لفهم اللسانيات (إبستمولوجيا أولية لمجال علمي)، ت: عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

10- 8_نعوم تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ت: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء –المغرب، 1990.

11- 9_ تزفيتان تودوروف: نظريات فـي *الرمز*، ت: محمد الزكراوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2012.

12- 10_ فاطمة الطبال بركة: *النظرية الألسنية عند رومان جاكسون*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،1993.

المصادر باللغة الأجنبية

1 -LEVI-STRAUSS, C. *The Elementary Structure of Kinship*, Boston,1949, Beacon Press.

Resourses and Refrences:

1. LEVI-STRAUSS, C. *Anthropologie structural*, Translated by Hasan Qubaisi, Arab Cultural Center, Beirut, 1995.
2. LEVI-STRAUSS, C. *Race and History*, published by: Salim Haddad, University Foundation for Studies and Publishing.
3. GEERTZ, C. *The Interpretation of Cultures*. Translated by Mohammad Badawe, Center for Arab Unity Studies, Lebanon. Beirut, 2009.
4. CLARK, S. *The foundations of structuralism: A Critique of Levi-Strauss and the Structuralist Movement,* Translated by Saaed AL- Alimi, Dar Badaeel, Cairo, 2015.
5. Philosophical notebooks (selected texts) Nature and Culture, Prepared and translated by Muhammad Sbila and Abd AL- Salam Benabd AL-Ali, Dar Tobqal for Publishing, AL-Dar AL- Beyda, Morocco, 1991.
6. HYLAND, TH and SEVERT−NELSON, *The History of Anthropological Theory*, Translated by Lahay Abd AL−Hussein, AL− Ekhtelaf publishing, Algeria, 2013.
7. MOSS, M. *Essay on Giveaway (Forms of Exchange in Archaic Societies and Causes*), Translated by AL−Moldy AL−Ahmar, Center for Arab Unity Studies, Lebanon. Beirut, 2011.
8. Martin, R. *An Introduction to Understanding Linguistics* (*Preliminary Epistemology for a Scientific Field*), published

by: Abdul Qader Al Muhairi, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2007.

9. Chomsky, N. *Language and the Problems of Knowledge*, published by: Hamza bin Qablan al-Muzaini, Dar Toubkal, Casablanca, Morocco, 1990.
10. Todorov, T. *Theories of Symbol,* by: Muhammad Al-Zakrawi, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2012.
11. Baraka, F. *The Linguistic Theory according to Roman Jackson*, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1993.